العدد 494 – الأحد 8 آب / أغسطس 2021 – السنة العاشرة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

الطاقة البديلة في سوريا.. تكاليف مرتفعة لا يمكن تحملها

13

تسوية درعا

نموذج لفشل الحل الأمني في سوريا

جنود سوريون تابعون لقوات النظام السوري يقفون بجوار دبابة وعربات مدفعية عُثر عليها في مدينة درعا جنوبي سوريا – 27 من شباط 2019 (AFP\تعديل عنب بلدي)

ملف خاص

أخبار سوريا 02

هل بإمكان الأردن قيادة الجهود لتخفيف عقوبات "قيصر"

تقارير مراسلين 03

ما عوامل الضغط الممكنة لإيقاف القصف على إدلب

تقارير مراسلين 04

دون ضبط أمني..
تهريب البضائع ينشط على ضفتي "الفرات"

تقارير مراسلين 05

ترميم المنازل..
قرار بعيد عن سكان درعا وسط التصعيد العسكري

فعاليات ومبادرات 06

اعزاز..
تجار يشتكون مشكلات الكهرباء والشركة تبرر

رياضة 19

هارفي إليوت..
فتى ليفربول الذهبي

نساء سوريا "يؤجّلن" الاهتمام بأنفسهن

"أجّلتُ كثيرًا مما أخطط لشرائه شهريًا، فتكاليف الاهتمام بأنوثتي أصبحت لا تناسب دخلي، وانخرطتُ بتفاصيل العمل لتأمين مصاريف عائلتي بعيدًا عن أي متطلبات جعل منها الوضع الحالي أمورًا ثانوية".

بهذه الكلمات تحدثت آية (27 سنة)، التي تحفظت على ذكر اسمها الكامل لأسباب خاصة، لعنب بلدي، عن تأجيلها وتخليها مجبرة عن تأمين متطلباتها الشخصية من منتجات للعناية الكاملة بنفسها، بسبب ضعف القدرة الشرائية لديها.

اليوم، يعتبر بعض المواطنين في سوريا توجه السيدات للتسوق، وشراء عطورات وكريمات أو زيارة صالونات التجميل رفاهية، لكن معظم النساء حول العالم يعتبرن تلبية حاجياتهن الشخصية تعزز من أنوثتهن وتعطيهن الثقة بشخصيتهن.

14

هل بإمكان الأردن قيادة الجهود لتخفيف عقوبات "قيصر"

ملك الأردن عبدالله الثاني ورئيس النظام السوري بشار الأسد (تعديل عنب بلدي)

عنب بلدي – ديانا رحيمة

شهدت العلاقات الأردنية- السورية تحولات بعد قيام الثورة السورية ضد النظام السوري، بدأت بدعوة العاهل الأردني، الملك عبد الله الثاني، رئيس النظام السوري، بشار الأسد، إلى التنحي عام 2011، وتغيرت ليطلب الملك منه تغيير سلوكه عام 2021.

بعد زيارة الملك عبد الله الثاني للرئيس الأمريكي، جو بايدن، في تموز الماضي، بواشنطن، وتصريحه عن النضج بالتفكير في كيفية التعامل مع النظام وتغيير سلوكه، ترك الكثير من التساؤلات حول تغير سياسة الأردن في تعاملها مع النظام السوري في حال تغييره سلوكه الحالي، وليس تنحي الأسد عن منصبه بعد ارتكابه العديد من الجرائم بحق شعبه بتقديرات أممية.

وتبع زيارة الملك وتصريحاته عن النظام السوري، اتصال بين وزير الداخلية السوري، محمد الرحمون، ونظيره الأردني، مازن الفراية، كان الأول من نوعه على مستوى الوزراء منذ سنوات.

واتفق فيه الطرفان على "التنسيق المشترك" لتسهيل عبور شاحنات الترانزيت وحافلات الركاب بين البلدين.

المتحدث باسم "هيئة التفاوض"، يحيى العريضي، قال لعنب بلدي، إن ما قاله الملك عبد الله عن تغيير سلوك النظام لا يعني أنه يريده أن يبقى.

وقال الملك خلال مقابلة له في أثناء وجوده بواشنطن، إن "هناك استمرارية لبشار الأسد في الحكم، والنظام ما زال قائمًا، ولذلك علينا أن نكون ناضجين في تفكيرنا، هل نبحث عن تغيير النظام أم تغيير السلوك؟".

وتساءل الملك عن طريقة التحاور مع النظام إذا كانت الإجابة تغيير السلوك، نافيًا وجود خطة واضحة إزاء أسلوب الحوار حتى اللحظة.

وعلّل العريضي اتصال وزير الداخلية بأن الأمور الأمنية لم تنقطع بين البلدين، ولا تعني بداية تقارب بين النظامين بالضرورة.

وكانت مصادر أردنية قالت لوكالة "عمون"، في حزيران الماضي، إن عقوبات قانون "قيصر" هي من ضمن القضايا التي خُطط لمناقشتها بين الملك وبايدن، على اعتبار أن الاقتصاد الأردني هو ثاني اقتصاد تأذى بعد الاقتصاد السوري من العقوبات المفروضة.

كما رجحت دراسة لمركز "الشرق الأوسط "، أن يطلب الملك عبد الله من بايدن إيجاد طرق لإعفاء المملكة من العقوبات بموجب قانون "قيصر" فيما يتعلق بالتجارة مع سوريا.

تعليق العقوبات يرتبط بسلوك النظام

قال منسق لجنة قانون "قيصر" في "الائتلاف السوري"، عبد الرحمن بركات، في حديث إلى عنب بلدي، إن نصوص قانون "قيصر" لا تحتوي على أي استثناءات للقانون من تطبيق العقوبات سواء كانت من دول أو شخصيات عامة، وإنما تحدث القانون عن الجهات المستهدفة بشكل واضح، كالشخصيات الأجنبية التي تشارك النظام في صفقات معيّنة على كل الأصعدة سواء الاقتصادية أو العسكرية أو حتى في قطاع خدمات التكنولوجيا أو بيع السلاح أو إعادة الإعمار.

ونص القانون، فيما يتعلق بالتعليق والإعفاء، على مواد تتعلق بتغير سلوك النظام على المستوى السياسي والعسكري والأمني، كالتوقف عن استخدام السلاح الجوي ضد المدنيين، وفك عزلة المناطق المحاصرة، والدخول في العملية السياسية بشكل جدي.

يرتبط التعليق والإعفاء بالنظام السوري فقط، وبمدى تجاوبه مع العقوبات التي كان بالأساس هدفها تغيير سلوك النظام على المستوى السياسي والاقتصادي والعسكري والأمني.

وهناك مواد في القانون تتحدث عن الإعفاء والتنازل وترتبط بشقين، الأول يتعلق بأنشطة الولايات المتحدة الأمريكية، يصدر بها الرئيس الأمريكي إعفاء بخصوصها، وهو أمر منصوص عليه بشكل واضح في القانون، فبالتالي هي إعفاءات تتعلق بالجهة التي أصدرت القانون.

كما أن هنالك إعفاءات متعلقة بالاتفاقيات الموقعة في الأمم المتحدة واتفاقيات العلاقات القنصلية وأي اتفاقيات تكون الولايات المتحدة طرفًا موقعًا عليها.

وهنالك أيضًا استثناءات وتنازلات بأمور واضحة فيما يتعلق بالجانب الإنساني والمساعدات الغذائية والطبية ونشاطات تتعلق بالجانب الإنساني، وغير ذلك لم يبت القانون بشيء حول تعليق العقوبات.

وأعطى القانون صلاحية واسعة للرئيس الأمريكي، على أن يقدم إحاطة للجان المختصة في "الكونجرس" عن موضوع التنازل أو الإعفاء أو حتى التعليق، وبالتالي فأي فعل يذهب بإعفاء شخصيات أو دول بالتعامل مع النظام، فإن ذلك يكون خارج قانون "قيصر"، ويكون مرده سياسيًا وليس مرتبطًا به .

وقانون "قيصر" هو قانون عقوبات أمريكي تفرض بموجبه الولايات المتحدة عقوبات على مسؤولين منتمين إلى النظام وداعمين له، وتحظر بموجبه دعم النظام أو التعاون معه اقتصاديًا، منذ 16 من حزيران 2020.

خط الغاز وسيلة لإقناع واشنطن

كان رئيس الحكومة اللبنانية الأسبق، سعد الحريري، أعلن عن غاية رحلته الأخيرة إلى مصر، في 14 من تموز الماضي، ولقائه بالرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، بالحصول على الغاز المصري عبر تمرير خط غاز يمتد من الأردن وسوريا إلى لبنان، ليوفر 50 أو 60% من تكلفة المحروقات في لبنان.

وكشف الحريري عن أنه تواصل مع القيادة الأردنية ليقنع واشنطن بإيصال الغاز المصري إلى لبنان، عبر الأردن مرورًا بسوريا.

ولم يحدد الحريري آلية تنفيذ المشروع ومدى قابليته للتطبيق على الرغم من التجاوب المصري.

كما لم يوضح إذا كان اتفق مع النظام السوري، قبل أن يطلب الوساطة الأردنية للحصول على الموافقة الأردنية.

وسبقت الحديث عن اتخاذ الأراضي السورية ممرًا للغاز المصري نحو لبنان، زيارة وزير النفط السوري، بسام طعمة، إلى بغداد، في 29 من نيسان الماضي.

كما تحدث وزير النفط العراقي، إحسان عبد الجبار، مع نظيره السوري، بسام طعمة، في زيارة أجراها طعمة في 29 من نيسان الماضي، عن اتفاق وشيك لاستيراد الغاز المصري عبر سوريا إلى بلاده، وفق ما نقلته وكالة الأنباء العراقية الرسمية (واع).

ولم تذكر الوكالة العراقية، حينها، مزيدًا من التفاصيل حول طبيعة الاتفاق وشروط وموعد إمداد الغاز إلى بغداد.

هل بإمكان الأردن لعب هذا الدور؟

لا يعتقد الباحث الخبير في العلاقات الدولية الدكتور العراقي عمر عبد الستار، أن بوسع ملك الأردن تخفيف العقوبات عن النظام، وهو أمر أشبه بمعجزة، لأنه قانون أُقر من قبل "الكونجرس" الأمريكي، ولا سيما أن عقوبات قانون "قيصر" تشبه في ماهيتها العقوبات التي سنّها مجلس الأمن تحت البند السابع ضد العراق، والتي لم تُرفع حتى عام 2003.

كما يرى أن كل صراعات الشرق الأوسط ومعضلاته ترتبط بسوريا، وعليه لا يمكن رفع عقوبات قانون "قيصر"، ولكن الأردن بحاجة إلى سوريا، سواء على الصعيد الأمني أو الاقتصادي، فالتكيف مع معادلة في ظل انسحاب غير مباشر لأمريكا ضروري، وخاصة في ظل رغبة إيران في بناء محور وصفه بـ"شام جديد"، وهو ما يسعى خصوم إيران في بناء هذا المحور، لأن التطبيع مع إسرائيل دفع طهران إلى نشاط دبلوماسي غير مسبوق يقوم به رئيس الوزراء العراقي، مصطفى الكاظمي، نحو محور "الشام الجديد" لتأخذ مصر والأردن نحو معركتها ضد إسرائيل.

ويرى عبد الستار أن بايدن يركز على الأردن في المنطقة، لأن الملك عبد الله يعتبر سفير أمريكا في المنطقة، وكان لقاؤه به تاريخيًا، فالمنطقة تمر بصراع دولي بحرب باردة مع الصين، ويجمع المحور الغربي على كلمة واحدة وهي مشكلة إيران.

وبحسب عبد الستار، يصعب التخمين قبل توقيع أي اتفاق رسمي بين الأردن وأمريكا، بخصوص العقوبات، أما التنسيق الاقتصادي والسياسي والأمني مع النظام والروس وإسرائيل وغيرهم، فهو أمر ضروري للأردن للحفاظ على كيانه من أن تجعل إيران منه عاصمة خامسة لها.

المعبر خارج حسابات النظام السياسية

تتجه الأنظار كلما ازداد الحديث عن تقارب سوري- أردني إلى معبر "نصيب- جابر" الحدودي، الذي يعتبر عماد الحركة التجارية بين الجانبين، ودول أخرى أبرزها لبنان والعراق والخليج العربي.

وأغلقت وزارة الداخلية الأردنية المعبر الحدودي مع سوريا، في 31 من تموز الماضي، على خلفية التطورات الأمنية في درعا، بشكل مؤقت أمام حركة البضائع والركاب، وسيعاد فتحه في حال توفر الظروف الملائمة، بحسب ما نقلته وكالة الأنباء الأردنية الرسمية (بترا).

وتأثرت الصادرات الأردنية جراء إغلاق الحدود، وزار وفد من غرفة التجارة الأردنية دمشق، في 23 من تموز الماضي، لبحث ومناقشة توسيع التجارة الثنائية بين البلدين.

وقُدرت قيمة الصادرات السورية عبر معبر "نصيب" خلال عام 2010، بأكثر من 35 مليار ليرة سورية، بينما بلغت قيمة المستوردات نحو 47 مليار ليرة سورية (الدولار بنحو 50 ليرة سورية).

بينما كان يصل حجم الصادرات خلال عام 2014 وحتى تاريخ إغلاق المعبر في نهاية شهر آذار عام 2015، إلى أكثر من 27 مليار ليرة سورية، وبلغت قيمة المستوردات 78 مليار ليرة سورية (الدولار بحدود 150 ليرة سورية).

وأُعيد فتح الحدود جزئيًا عام 2018، لتعود حركة التجارة والصادرات بين البلدين عبره بعد توقف دام لأكثر من ثلاث سنوات إثر سيطرة المعارضة على المنطقة.

وقال وزير الاقتصاد في "الحكومة المؤقتة"، الدكتور عبد الحكيم المصري، في حديث سابق إلى عنب بلدي، إن النظام السوري لا يعوّل على تحقيق أي مكاسب اقتصادية قد ترده عبر التعاملات التجارية الجارية على المعبر، إذ تتجلى رغبة النظام الرئيسة بإعادة فتحه بأمرين بعيدين عن تلك المكاسب.

وبحسب المصري، يستخدم النظام المعبر وسيلة لتمرير صفقات تهريب "الحبوب المخدرة" إلى دول أخرى عن طريقه، إلى جانب محاولة إثبات الشرعية وتحقيق مكاسب سياسية يرغب بالترويج لها تتضمن تطبيع العلاقات مع الدول المجاورة.

وفي تحقيق نشرته عنب بلدي حول انتشار المخدرات في الجنوب السوري، قُدرت كمية المخدرات التي دخلت الأردن عبر الحدود مع سوريا خلال عام 2020 بنحو 40 طنًّا من الحشيش وأكثر من 83 مليون حبة "كبتاغون".

تصعيد مستمر ومظاهرات منددة..

ما عوامل الضغط الممكنة لإيقاف القصف على إدلب

قُتل جراء التصعيد العسكري من قبل قوات النظام السوري وروسيا على مناطق شمال غربي سوريا، منذ حزيران الماضي، 65 مدنيًا بينهم نساء وأطفال، وسط تفاعل دولي خجول وغياب تحركات رسمية من تركيا، التي تعتبر، إلى جانب روسيا وإيران، الضامن لاتفاق "أستانة" الذي ينص على فرض التهدئة في منطقة "خفض التصعيد".

نساء في إدلب خلال وقفة احتجاجية للتنديد بالمجازر التي يرتكبها النظام السوري وروسيا وإيران 29 من تموز (صفحة تجمع الناجيات على فيسبوك)

عنب بلدي – أمل رنتيسي

نتيجة التصعيد، نزح أكثر من أربعة آلاف و300 مدني معظمهم من قرى ريف إدلب الجنوبي، بين مطلع حزيران و25 من تموز الماضيين، بحسب بيان أصدره فريق "منسقو استجابة سوريا"، الذي وثّق في المدّة المذكورة 791 خرقًا لاتفاق وقف إطلاق النار.

ولم يكن لأهالي مناطق الشمال الغربي سوى الخروج بمظاهرات منددة كأحد عوامل الضغط الممكنة لإيقاف القصف.

وخرج مئات المحتجين أمام النقاط التركية في جبل الزاوية، وأحرقوا إطارات مطاطية قرب نقطة معترم التركية بريف إدلب لمطالبة تركيا بالتحرك ضد استهدافات النظام وروسيا، واحتجاجًا على ما اعتبروه عدم التزام تركيا بمسؤولياتها تجاه وقف قصف النظام السوري المستمر لمدن وقرى ريف إدلب.

المظاهرات.. رسائل للأطراف المحلية والدولية

شاركت في المظاهرات بمناطق إدلب فعاليات ومكونات مختلفة في المنطقة، وذكرت صفحة "تجمع الناجيات" على "فيس بوك"، وهو تجمع مدني مستقل للناجيات من سجون النظام السوري، أن العشرات من النساء في إدلب شاركن بوقفة تندد بالمجازر التي يرتكبها النظام السوري، سواء في جبل الزاوية شمالًا ودرعا جنوبًا.

ووجهت النساء صوتهن إلى المجتمع الدولي ليقلن إن "المدنيين السوريين هم الذين تُرتكب بحقهم المجازر".

الباحث السياسي في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" معن طلاع، قال في حديث إلى عنب بلدي، إن المظاهرات توجه رسائل لأطراف متعددة على رأسها النظام السوري وروسيا، وهي أن سكان المنطقة متمسكون بالأرض وخيار مقاومة الاحتلال الروسي وقصف النظام، وهذه الرسالة أساسية واستراتيجية لإعطائها إشارة مهمة للأطراف الفاعلة بوجود شعب حيوي رافض للوجود الروسي، وإن كانت دلالاتها معنوية أكثر منها مادية.

كما أنها أيضًا رسائل للطرف التركي والأطراف الدولية التي تتعاطى اليوم مع ملف إدلب "بشيء من السلبية وبشيء من التغاضي"، حسب طلاع.

توقيت القصف.. لماذا الآن؟

أشار طلاع لعنب بلدي إلى سبل الحد من عمليات القصف، التي "تحكمها معادلات أمنية دقيقة"، موضحًا أن هناك مستويين من الفاعلية، الأول متعلق بالفاعل الروسي والتركي، والثاني متعلق بالفاعل الأوروبي والدولي.

وصارت منطقة "خفض التصعيد" منذ عامين تقريبًا أسيرة مفاوضات تقنية- عسكرية على مستوى وزارات الدفاع الروسية والتركية تخللها الفشل في أغلب الأحيان، ثم تنتقل هذه المفاوضات إلى مستوى سياسي تُثبَت من خلالها عملية "القضم"، وفق طلاع.

وأضاف طلاع أنه بعد عملية "القضم" الأخيرة التي وصلت إلى سراقب (على الطريق الدولي حلب- اللاذقية)، كان هناك ثبات في خطوط الجبهات، لكن اليوم يحاول الروس بعد عدة متغيرات، منها متغير الانتخابات التي أجراها رئيس النظام السوري، بشار الأسد، في أيار الماضي، ومتغير الوصول إلى المعابر الإنسانية، أن يستمروا في عملية الضغط.

وإلى الآن ما يجري من عمليات قصف هي رسائل روسية، فالقصف يطال أغلب الأحيان البنى المحلية أكثر ما يطال بقية الأهداف الاستراتيجية الأخرى، وهو أيضًا لاختبار الموقف التركي وجاهزية الأطراف المحلية.

أما المستوى الثاني فهو المجتمع الدولي الذي ينظر إلى ملف إدلب كملف من المرشح أن يخلق موجة لاجئين جديدة، وبالتالي يتعاطى معها من زاوية "ضغوطات ناعمة" إلى حد بعيد، وهذا ما تكلل بنجاح تمرير القرار المعني بإيصال المساعدات.

من جهته، قال المحلل العسكري العقيد زياد حاج عبيد لعنب بلدي، إن الروس أرادوا إعطاء النظام جرعة جديدة من أجل إثبات نجاح السياسة الروسية في المنطقة وإعادة تعويم الأسد من مبدأ القصف من أجل تهجير أهالي جبل الزاوية واقتحامها، لأن النظام والروس يعرفون أنهم لا يستطيعون كسب هذه المعركة إلا بعد تهجير سكان المنطقة، فطبيعتها تعطي المدافع قوة وصلابة، وستكون خسائر النظام كبيرة.

وعسكريًا، يرى المحلل العسكري العقيد زياد حاج عبيد، أن على فصائل "هيئة تحرير الشام" العاملة في إدلب وريفها و"الجبهة الوطنية للتحرير" المنضوية ضمن "الجيش الوطني" شن هجمات في عمق أماكن سيطرة النظام السوري وضربها، واستخدام صواريخ "الغراد" لتدمير المقرات المتقدمة، ونقل المعركة من مرحلة الدفاع إلى حالة الهجوم.

وأضاف حاج عبيد أن الحالة المعنوية العالية لمقاتلي المعارضة، والحالة المتدنية لقوات النظام السوري، من الممكن أن تسمح للفصائل المسلحة بردع النظام.

مؤشرات ضعيفة لوقف التصعيد

أوضح الباحث معن طلاع لعنب بلدي أن الأسباب الدافعة لوقف القصف هي أسباب لا تتوفر مؤشراتها في المدى المنظور، إذ لا توجد سوى مساحة صغيرة لتوافق القوى الأمريكية والروسية، على اعتبار هذا التوافق هو المظلة الرئيسة لحل الأمور.

وهذه المساحة خُلقت في الاتفاق الأخير من خلال قرار مجلس الأمن في موضوع المساعدات الإنسانية عبر الحدود، الذي مُدّد بموجبه تفويض إيصال المساعدات عبر معبر "باب الهوى" الحدودي مع تركيا.

لكن برأي الباحث، فمساحة المفاوضات لا يعوّل عليها لأنها لا تزال ضمن مبدأ دفع الكرة إلى الأمام دون إنجاز أي توافق سياسي.

> اتبعت قوات النظام السوري "سياسة القضم" خلال السنوات الماضية، وتقوم على تجزئة جبهات القتال والسيطرة عليها بشكل متتابع، متسلحة بالكثافة النارية والغطاء الجوي، في حين لم تستطع فصائل المعارضة إيقاف هذه السياسة، واتبعت أسلوب شن غارات على مواقع النظام، وتنفيذ عمليات تفجير عربات مفخخة بهدف استنزافه.

وبحسب طلاع، فالمساحات أيضًا تضيق لأن التوافقات الأمنية في عموم سوريا بلغت حدًا يراعي الشرط الإقليمي أكثر من الشرط المحلي، كما أن الانتقال إلى توافق سياسي هو أمر صعب جدًا، ولذلك فتغيير الحدود الأمنية المتشكلة سينتظر تغييرًا سياسيًا، وهذا التغيير مغيّب وبالتالي يجعل عملية إيقاف القصف أسيرة الدائرة الأولى، وهي الدائرة التركية والروسية.

أما وسائل الضغط المحتملة، فيجب أن تتمثل بمجموعة من الأفعال السياسية والدبلوماسية كحملات مكثفة للفاعلين السياسيين، كما على ممثلي مجلس الأمن والمبعوث الدولي تقديم الإحاطات السياسية وإقامة مؤتمرات صحفية وحملات دبلوماسية.

ويجب التفاوض مع الجانب الروسي في أماكن محددة ومساحات يجب العمل عليها، وعدم تركها فارغة للحد من التصعيد العسكري.

إلّا أن هذا المشهد يتطلب ضرورة التنظيم السياسي المحلي، ما يجعل إيصال رسائل التفاعل أكثر ضغطًا وفاعلية، وعدم الاكتفاء بمظلة "الائتلاف" فقط لأن هذه المهام كبيرة يفترض أن تكون فيها مجموعة فاعلين سواء كانوا خارجيين أو داخليين.

أربعة محددات للموقف التركي تجاه إدلب

يرى الباحث السياسي معن طلاع أن هنالك أربعة محددات تتعامل فيها تركيا مع ملف إدلب، أولها:

تمثل إدلب بالنسبة لتركيا نقطة دفاع متقدمة عن مناطق حيوية ذات أثر أمني عليها، خاصة بعد عمليتي "غصن الزيتون" و"درع الفرات"، وإنهاء فكرة التواصل "الكانتوني" لـ"الإدارة الذاتية".

وفي هذا السياق، طالما هنالك وجود لحزب "الاتحاد الديمقراطي" (PYD)، الذي يعتبر الجناح السوري لحزب "العمال الكردستاني" المحظور والمصنف إرهابيًا في تركيا، سيكون ملف إدلب استراتيجيًا لتركيا.

ومن جهة أخرى، ومن محددات الموقف التركي عدم الانزلاق إلى حرب مباشرة مع الأطراف الأخرى سواء الطرف الروسي ومن خلفه النظام، لأنها تبعثر الأوراق وتنقل مستوى القتال من الجغرافيا السورية إلى بلاد أخرى، لذلك تريد دائمًا تركيا أن يكون هناك مجال للتفاوض.

المحدد الثالث هو أن تركيا تمارس سياسة "ضبط النفس" والاكتفاء بالاستعدادات الاستراتيجية للاقتحامات، فطالما أن عملية القصف لم تلحق باقتحامات سيبقى الطرف التركي صامتًا.

أما المحدد الرابع فهو طبيعة الوجود التركي، وهذا ليس بكثافته أو نوعيته بقدر تعريف هذا الوجود كنقاط مراقبة، ولعل نموذج مورك قد يكون نموذجًا ذا انطباع سلبي على النموذج المحتمل المتوقع في حال تدهورت الأمور إلى مساحات أكثر اصطدامًا في المدى القريب، حسب طلاع.

وكانت القوات التركية أتمت انسحابها من نقطة المراقبة بمنطقة مورك بريف حماة الشمالي، في تشرين الأول عام 2020، التي كانت أكبر نقاط المراقبة التركية.

ولذلك، فالموقف التركي في هذا التوقيت هو موقف دقيق وحذر، وأي مبادرة لرد فعل سواء كانت الدفاع عن طريق الهجوم أو حتى بالرد على القصف الصاروخي سيبعثر الأوراق مرة أخرى من جديد.

وتوقع الباحث أن هذا يجعل فهم الموقف ذاهبًا باتجاه خلق منصة مفاوضات قد يكون عنوانها العوامل الاقتصادية أو تنفيس الضغط، أو حتى عبر إنجاز اتفاق وقف إطلاق نار جديد بتفاهمات جديدة ستطول أو تقصر، لكن المساحة الأكثر توقعًا وفق حركية الأتراك هي المفاوضات من جديد، وهذا لا ينفي في مكان ما إذا تدهورت الأمور أن يكون سيناريو "قضم" جزئي.

وكانت قوات النظام مدعومة بالقوات الروسية والميليشيات الإيرانية سيطرت على مدن وبلدات في أرياف حماة وحلب وإدلب، نتيجة الحملات العسكرية المتتالية، بدأت في شباط 2019 وانتهت بتوقيع اتفاق "موسكو" الذي اتفق بموجبه الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، ونظيره الروسي، فلاديمير بوتين، في 5 من آذار 2020، على وقف إطلاق نار.

كما نص الاتفاق على تسيير دوريات مشتركة بين الطرفين على الطريق الدولي حلب- اللاذقية (M4)، بين قريتي الترنبة شرقي إدلب وعين حور بريف إدلب الجنوبي الغربي، وإنشاء ممر آمن شمال وجنوب الطريق.

ولم تلتزم قوات النظام وروسيا بوقف إطلاق النار، إذ تشهد مناطق ريف إدلب الجنوبي مجازر بحق عائلات مدنية من سكان المنطقة، كان من أبرزها استهداف قوات النظام بالمدفعية الموجهة الأحياء السكنية في قرية بيلون جنوبي إدلب، في تموز الماضي، ما أدى إلى مقتل وجرح أكثر من عشرة مدنيين من عائلة واحدة.

دون ضبط أمني..
تهريب البضائع ينشط على ضفتي "الفرات"

مجموعة من المهربين على الضفة الشرقية من نهر "الفرات"- أيار 2021 (موقع "دير الزور 24" الإخباري)

في بلدة الشحيل بريف دير الزور الشرقي، لا يستثني المهربون شيئًا من البضائع والمواد الغذائية والمشتقات النفطية دون أن يدخلوه في عملية التهريب إلى مناطق سيطرة النظام السوري على الضفة المقابلة، حيث يحتاج سكانها إلى أغلب المواد الأساسية. هكذا قال عطوان محمد، البالغ من العمر 30 عامًا، وهو يصف لعنب بلدي حالات تهريب البضائع بين ضفتي نهر "الفرات".

عنب بلدي – دير الزور

تدريجيًا وبعد إعلان "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) السيطرة على الريف الشرقي لمدينة دير الزور بداية عام 2019، تحولت بلدة الشحيل إلى نقطة تهريب للبضائع والمشتقات النفطية، وفق ما قاله عطوان محمد، الذي يعمل سائقًا لنقل الركاب في المنطقة.

وأضاف عطوان أن البلدة اكتسبت تسمية "ميناء الشحيل" كناية عن تحولها إلى نقطة عبور وتهريب البضائع، وصارت عمليات تهريب البضائع بين ضفتي النهر مصدر رزق أساسيًا لسكان بلدة الشحيل، الذين تتلاصق منازلهم بشكل مباشر مع ضفة نهر "الفرات" الشرقية.

سهولة في التهريب

وجود المنازل على الضفة الشرقية للنهر ومساحتها الكبيرة سمح لأصحابها بتحويلها إلى نقاط تسلّم وتسليم للمواد المهربة من وإلى مناطق سيطرة "قسد".

وتقع بلدة الشحيل في ريف دير الزور الشرقي عند التقاء نهر "الفرات" برافده "الخابور"، وتتبع إداريًا لمدينة البصيرة، ويتجاوز تعداد سكانها عشرة آلاف نسمة.

وتتقاسم "قسد"، المدعومة من قبل "التحالف الدولي" لمحاربة تنظيم "الدولة الإسلامية"، السيطرة على محافظة دير الزور مع قوات النظام السوري، المدعومة بالميليشيات الإيرانية، ويعد نهر "الفرات" الخط الفاصل بين منطقتي النفوذ لهذه القوى.

وتسيطر "قسد" على الريف الشرقي للمدينة، بينما تسيطر قوات النظام السوري على المناطق الواقعة غرب "الفرات".

والمهربون هم من سكان المنطقة ذاتها، وفق ما قاله زيد النجرس، البالغ من العمر 40 عامًا، لعنب بلدي، وغالبًا ما يكون الاتفاق بين أولاد العمومة بين ضفتي النهر.

وأشار زيد، وهو من سكان ريف دير الزور الشرقي، إلى أن أغلبية المواد التي تهرب من مناطق سيطرة "قسد" هي النفط، بينما يتم جلب بعض المواد الغذائية من مناطق سيطرة النظام وبعض الصناعات المحلية مثل الأثاث، والأدوات المنزلية، وقضبان حديد البناء والأسمنت.

وبحسب شهادات لسكان محليين استطلعت عنب بلدي آراءهم، فإن المهربين استطاعوا في كثير من الأحيان مدّ أنابيب تصل بين ضفتي النهر لضخ المشتقات النفطية من مناطق سيطرة "قسد" إلى المناطق الخاضعة لسيطرة النظام.

يد "قسد" في التهريب رغم حملات المداهمة

يدير "مجلس دير الزور العسكري" أجزاء من المحافظة، وهو هيكلية تنظيمية عسكرية تتبع بشكل مباشر لـ"قسد"، وأُسّس بعد سيطرة قواتها على المنطقة عقب معارك ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" عام 2018.

تنظم "قسد" حملات مداهمة بشكل متكرر من حين لآخر، بموجب تعليمات من القيادة العامة لـ"قسد"، ويشارك فيها مقاتلون من خارج مناطق دير الزور.

وينشر المركز الإعلامي التابع لـ"مجلس دير الزور العسكري" عبر معرفاته في مواقع التواصل مشاهد لتفجير عبّارات النفط واعتقال أشخاص يعملون في مجال التهريب.

رغم تصدير "المجلس" لمثل هذه العمليات التي تهدف إلى الحد من عمليات التهريب في بلدة الشحيل، فإن ذلك لم يمنع من وجود "شراكات شبه علنية بين المهربين وقيادات محلية من مجلس دير الزور العسكري"، وفق ما قاله أحد عناصر "قسد" من أبناء دير الزور لعنب بلدي.

وأضاف المقاتل، الذي يعمل في أحد المراكز العسكرية ضمن ناحية البصيرة بدير الزور، أن هناك "فائدة مالية عالية يجنيها قادة القوات العسكرية من عوائد التهريب".

وتعتبر المشتقات النفطية أبرز المواد المصدّرة من مناطق سيطرة "قسد" إلى المناطق الواقعة ضمن سيطرة قوات النظام، التي تعاني من شح في المحروقات مع ارتفاع ثمنها.

في 2020، أظهرت صور أقمار صناعية ملتقَطة بريف دير الزور الشرقي، عددًا كبيرًا من الشاحنات المحملة بالنفط التي يدخلها مهربون من المعابر النهرية.

وأوضحت الصور وقوف حوالي 60 شاحنة كبيرة عند معبر "بقرص"، الخاضع لسيطرة النظام، والذي يقابله في الطرف الآخر معبر الشحيل.

ولم تفلح "قسد" حتى الآن في إيجاد ضبط أمني لوقف عمليات التهريب بين طرفي النهر، رغم إعلانها السيطرة العسكرية على دير الزور بعد معركة "الباغوز" في آذار عام 2019، التي كانت آخر معاقل تنظيم "الدولة الإسلامية" في دير الزور.

معبر "الشحيل- بقرص" ليس الوحيد

ليس معبر "الشحيل- بقرص" هو الوحيد لتهريب البضائع والمشتقات النفطية، بل ترتبط مناطق سيطرة "قسد" في دير الزور بحوالي عشرة معابر نهرية مع مناطق قوات النظام، وتعتبر هذه المعابر بمثابة الأوردة التي ينعش منها النظام أسواقه في المحافظة، وخاصة تلك المتعلقة بالمحروقات.

وبدأ العمل بجميع هذه المعابر منذ سيطرة "قسد" والنظام على محافظة دير الزور.

وتختلف أهمية ووظيفة هذه المعابر، فبعضها متخصص بنقل المدنيين بين ضفتي النهر، بزوارق صغيرة، يحمل كل واحد منها بضعة أشخاص، وبعضها يضم عبّارات كبيرة تحمل سيارات على ظهرها، وهذه تستخدم في نقل البضائع والمحروقات بين الضفتين.

وعلى الرغم من اتهامات بضلوع "قسد" كجهة مسيطرة على مناطق دير الزور الشرقية، فإن هناك جهات أخرى يرتبط اسمها بعمليات التهريب بين ضفتي نهر "الفرات"، أبرزها شركة "القاطرجي" التي تزوّد النظام بالنفط الخام.

وبرز اسم عائلة القاطرجي خلال النزاع المسلح في سوريا كوسيط بين تنظيم "الدولة الإسلامية" (في أثناء سيطرته على الآبار) و"قسد" من جهة، والنظام السوري من جهة أخرى لنقل المحروقات من المنطقة الشرقية، وفق تقرير نشرته "الشبكة السورية لحقوق الإنسان".

وفرضت وزارة الخزانة الأمريكية عقوبات على شركة "القاطرجي" النفطية في سوريا، خلال أيلول عام 2018، بسبب تسهيلها نقل شحنات نفطية بين "الدولة الإسلامية" والنظام، بالإضافة إلى تزويد النظام بالفيول وشحنات أسلحة وتقديم الدعم المالي.

ومع خسارة النظام معظم مصادره النفطية في سوريا، تشكّل المنطقة الشرقية لسوريا أملًا كبيرًا له من أجل سد الحاجات النفطية عبر استئناف التوريد.

وسط "مستقبل مجهول".. شبان الحسكة يتجهون إلى الهجرة

الحسكة – مجد السالم

يراجع حسين نفسه، وهو من سكان القامشلي شمال شرقي سوريا، ويتراجع عن موقفه القديم برفض فكرة "الهروب إلى الخارج (خارج سوريا)"، وفق ما قاله لعنب بلدي، كون "الوضع من سيئ إلى أسوأ، والوضع الاقتصادي متردٍّ والخدمات دون المستوى".

ورصدت عنب بلدي مجموعة من الحالات لسوريين دخلوا إلى تركيا من محافظة الحسكة، ويحاولون التوجه إلى دول الاتحاد الأوروبي عبر طرق مختلفة، أملًا في تأمين "مستقبل أفضل".

ارتفاع حالات محاولة الهروب

هناك ارتفاع "غير مسبوق" خلال الشهرين الماضيين في حالات التهريب عبر الحدود السورية- التركية، وفق ما قاله أحد المحامين العاملين في محاكم "الإدارة الذاتية" في حديث إلى عنب بلدي.

المحامي، الذي تحفظ على نشر اسمه لأسباب أمنية، استند في كلامه عن ارتفاع نسبة الشباب الذين يحاولون الهروب إلى تركيا إلى ارتفاع عدد المعتقلين بتهمة "محاولة الخروج من البلاد بطرق غير رسمية" من قبل "النيابة العامة في الإدارة الذاتية".

وأضاف المحامي أنه خلال آب الحالي، اعتقل حوالي 100 شخص على طول الحدود السورية- التركية من بلدة الدرباسية غربًا وحتى المالكية شرقًا، علمًا أن الحدود الممتدة من مدينة القامشلي وحتى المالكية لم تكن من المناطق التي يعبر منها المهربون باتجاه تركيا سابقًا، لكن الوضع تغير حاليًا وصار المهربون يسلكون طرقًا جديدة.

وأوضح المحامي أن العقوبة الحالية لمن يحاول الخروج من سوريا بطرق غير رسمية هي غرامة بمبلغ 30 ألف ليرة سورية (حوالي 12 دولارًا)، بعد أن كانت سابقًا غرامة مالية مع حبس لمدة شهر على الأقل، لكن عقوبة الحبس أُلغيت نتيجة كثرة الموقوفين في هذا النوع القضايا، وبسبب ضيق أماكن الاحتجاز.

تكاليف ومخاطر مرتفعة

في اتصال هاتفي أجرته عنب بلدي مع أحد الذين يعملون على تهريب الأشخاص عبر الحدود السورية- التركية من مناطق الحسكة ويلقب بـ"أبو ياسر"، قال إن ما يتقاضاه المهربون من الراغبين في اللجوء عبر التهريب، يتراوح بين عشرة آلاف و15 ألف دولار، يأخذها المهرب على دفعات.

وأوضح المهرب أن اللاجئ يدفع عند وصوله إلى تركيا 1000 دولار، ثم يدفع 1500 دولار بعد عبوره إلى اليونان، وهكذا يتم تقسيط بقية المبلغ إلى أن يصل اللاجئ إلى وجهته.

وأضاف "أبو ياسر"، كلما قلّت أخطار طرق التهريب كلما زادت التكلفة على المهاجر، فالطرق البحرية مثلًا أرخص لأنها أكثر خطورة من البرية.

وذكر المهرب أن أغلب الراغبين بالهجرة هم من الشباب، تتراوح أعمارهم بين 18 عامًا و25 عامًا، ويفضلون الدخول إلى تركيا عبر قرى الحسكة الحدودية على أن يذهبوا بعيدًا إلى حلب أو إدلب، وذلك بعد توقيف الكثير منهم هناك، والخطورة الكبيرة على حياتهم.

وليس جميع من يريد الهجرة هم من الذين لا يملكون فرص عمل أو من العوائل الفقيرة، "هناك عوائل ميسورة الحال تريد إخراج أبنائها من سوريا، حيث يبدو المستقبل لهم هنا مجهولًا وقاتمًا"، وفق تعبير المهرب "أبو ياسر".

بيع الممتلكات بداعي الهجرة

رصدت عنب بلدي عدة طرق يتبعها أهالي الحسكة لتأمين تكاليف هجرة أبنائهم المرتفعة، فبعضهم يلجؤون إلى الاستدانة من سكان ميسورين أو من مهاجرين مستقرين في بلدان أوروبية، لكن بعضهم الآخر يبيعون عقارات وأراضي زراعية يملكونها،

دمار بعد إعمار..

ترميم المنازل.. قرار بعيد عن سكان درعا وسط التصعيد العسكري

لم يغب عن بال محمد الإبراهيم، البالغ من العمر 65 عامًا، هاجس ترميم بيت ابنه وسط أجواء من التوتر العسكري تشهدها مدينة درعا جنوبي سوريا منذ تموز الماضي، لكنه فضّل التريث في عملية إعادة البناء حتى تستعيد المنطقة استقرارها الأمني.

بناء البيت غير مجدٍ في هذه الأوقات، وفق ما قاله محمد الإبراهيم لعنب بلدي، إذ يكلف هذا القرار حوالي 50 مليون ليرة سورية (15 ألف دولار)، وخطر هدم المنزل بالقذائف المدفعية أمر محتمل بشكل كبير.

رجل سوري يقود دراجة هوائية بالقرب من أبنية مدمرة في حي تسيطر عليه فصائل المعارضة السورية في مدينة درعا جنوبي سوريا- 2 من تشرين الأول 2018 (AFP\ محمد أبازيد)

عنب بلدي - درعا

يتردد سكان مدينة درعا في اتخاذ قرار إعادة بناء منازلهم التي دمرها الطيران الحربي قبل بدء اتفاق "التسوية" عام 2018، وتصاعد خوفهم من جديد بعد الحملة العسكرية الأخيرة على المحافظة وحصار درعا البلد منذ مطلع حزيران الماضي، مع غياب أي جهة قد تتحمل تكاليف عملية إعادة الإعمار.

ركام فوق ركام

لم ينته سكان درعا من ترميم منازلهم التي دُمرت قبل اتفاق "التسوية"، حتى هُجّروا منها من جديد، بعضهم استصلحوا أجزاء من منازلهم لتأمين استقرار عوائلهم مؤقتًا، وبعضهم فضّلوا الاستئجار، إما لعدم القدرة المالية على الترميم، وإما خوفًا من عمليات عسكرية واسعة تدمر أي بناء جديد.

وشهدت مدينة درعا منذ تموز الماضي تصعيدًا عسكريًا بدأته قوات النظام السوري بسبب فشل المفاوضات بينها وبين ممثلين عن أهالي مدينة درعا البلد.

وأدى التصعيد العسكري الأخير إلى اشتباكات واقتحامات في مدينة درعا. وبلغ عدد المباني المتضررة كليًا في محافظة درعا 224 مبنى مدمرًا، بالإضافة إلى وجود 498 مبنى مدمرًا بشكل بالغ، و781 بشكل جزئي، حيث بلغ مجموع المباني المتضررة 1503، وفقًا لتقرير نشره معهد "الأمم المتحدة للبحث والتدريب".

وحدد التقرير معايير لقياس نسبة الدمار، وهي اعتبار أن المبنى مدمر كليًا إن كان الضرر فيه بنسبة من 75 إلى 100%، في حين يعتبر مدمرًا بشكل بالغ إن كانت نسبة الضرر من 30 إلى 75%، ويكون مدمرًا إلى حد متوسط إن كانت نسبة الضرر من 5 وحتى 30%.

وتقدر تكلفة بناء منزل في مدينة درعا (وفق الأسعار الحالية) بما لا يقل عن 50 مليون ليرة سورية (قرابة 16 ألف دولار أمريكي)، إذ بلغ سعر متر الرمل 40 ألف ليرة (حوالي 12 دولارًا)، وسعر طن الأسمنت 250 ألف ليرة (حوالي 80 دولارًا)، وسعر طن الحديد مليونين و800 ألف ليرة (حوالي 900 دولار)، وسعر قطعة الطوب (البلوك) الواحدة 900 ليرة (حوالي 30 سنتًا).

ويبلغ عدد سكان درعا المدينة، حسب السجلات المعتمدة في محافظة درعا، عشرة آلاف و700 عائلة، أي ما يقارب 50 ألف نسمة.

ترميم البيوت على حساب أصحابها

بعد انحسار النزاع بمناطق محددة في سوريا، لا يبدو أن هناك سعيًا كافيًا من قبل المنظمات المعنية بملف إعادة الإعمار في سوريا لمساعدة أصحاب العقارات المدمرة في إعادة تأهيلها بالمناطق التي لا يسيطر عليها النظام السوري، أو حتى تلك المناطق التي تقع تحت نفوذه.

ففي درعا، بعد اتفاق "التسوية" الذي نتجت عنه سيطرة قوات النظام على المناطق الجنوبية من سوريا، على حساب فصائل المعارضة، رمّم أغلبية سكان المدينة منازلهم المدمرة على نفقتهم الخاصة، باستثناء جهود خجولة من منظمات دولية مرخص لها بالعمل في المنطقة من قبل حكومة النظام السوري، بحسب ما قاله عضو "لجنة إغاثية" في درعا لعنب بلدي.

وأضاف عضو "اللجنة الإغاثية"، الذي تحفظ على نشر اسمه لأسباب أمنية، أن النظام السوري "لم يُقدم على إعمار المنازل التي دُمرت، إنما رمّمت المنظمة الفرنسية ما يقارب 100 منزل، كذلك منظمة دنماركية رمّمت نفس العدد تقريبًا في مدينة درعا البلد، في حين رمّم الأهالي ما يقارب 3000 منزل على نفقتهم الخاصة".

وباع بعض السكان عقارات مقابل ترميم عقارات أخرى يملكونها، وبعضهم باعوا ما يملكونه من ذهب، بينما اعتمد آخرون على دعم مالي من أبنائهم المغتربين في دول الخليج وأوروبا.

ولم تُرمّم البيوت بشكلها التام والنهائي، بحسب عضو "اللجنة الإغاثية" التطوعية المحلية التابعة لمجلس العشائر في المدينة، إنما كانت حلولًا جزئية لتأمين مسكن مؤقت.

ووفق ما رصدته عنب بلدي من آراء بعض الأهالي في مدينة درعا، فإن جهود المنظمات تنصب في أغلب الأوقات على ترحيل الأنقاض فقط، في حين كانت تكاليف الترميم على نفقة الأهالي بشكل كامل.

يرى الناس أن مطلبهم بالاستقرار الأمني لم يتحقق بعد اتفاق "التسوية"، مترقبين تصعيدًا عسكريًا من قبل النظام، الذي لم يبدِ استعداده لإعادة بناء بيوت المدنيين بعد قصفها، بل كان يتعامل فقط مع الأوضاع في درعا بتوجيه نيرانه المباشرة والاشتباك مع من تبقى من مقاتلي المعارضة الذين رفضوا تسليم أسلحتهم الخفيفة للنظام، وهذا يعني مزيدًا من الدمار والتهجير وضياع الممتلكات.

ويؤدي هذا النهج في عدم الاهتمام بإعادة تأهيل المباني المهدمة في مناطق سورية إلى خلق "مظلوميات" عمرانية ونزاعات قانونية عقارية ستتراكم في مستقبل مجهول المصير، في ظل غياب أي حل سياسي تتبناه الدول الفاعلة في الملف السوري.

وحصار المدن، كما تعيشه منطقة درعا البلد في هذه الفترة، وتدمير ما فيها من أبنية وخدمات أو تسويتها بالأرض بالمتفجرات أو الجرافات، لم تكن عارضًا من عوارض النزاع في سوريا، بل نهجًا اتبعته قوات النظام السوري ضد المناطق المعارضة، فالأحياء السكنية والشوارع والمزارع والمنازل والمستشفيات والجسور صارت مسرحًا لهذا النزاع، وسلاحًا استخدمته قوات النظام في عملياتها العسكرية.

مثل مالك الحجي (25 عامًا) الذي قال لعنب بلدي، إن والده باع قسمًا من أرضهم في بلدة القحطانية بمبلغ 25 ألف دولار، لتأمين مصاريف هجرته هو وأخيه، موضحًا أن أباه "غير نادم" على بيع الأرض مقابل تأمين حياة أفضل لأولاده بعيدًا عن التجنيد الإجباري الذي تفرضه "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) المسيطرة على المنطقة، وبعيدًا عن الوضع المعيشي المتردي، حيث لا يوجد أي فرص للعمل أو أمل في تحسن الأمور.

وبحسب ما قاله أصحاب بعض المكاتب العقارية في مدينة الحسكة والقامشلي لعنب بلدي، فإن هناك زيادة في عروض البيع على المنازل حوالي 30% عما كانت عليه في العام 2020.

وبحسب قولهم، فإن الدافع وراء عمليات بيع العقارات هو تأمين تكاليف الهجرة إلى خارج سوريا عن طريق التهريب، وذلك أثّر فعليًا على أسعار العقارات التي انخفضت قليلًا نتيجة زيادة العرض.

انعدام الأمن الغذائي، تردي الوضع الاقتصادي، غياب فرص العمل، والخوف من التجنيد الإجباري، كل هذه الأسباب جعلت قسمًا من الشبان في محافظة الحسكة يرون في عبور الحدود السورية- التركية باتجاه أوروبا خيارًا مفضلًا رغم خطورته الأمنية وتكاليفه العالية، آملين بواقع أفضل، وهاربين من مستقبل "مجهول".

نازحة سورية مسنة تحمل طفلًا في إحدى المخيمات للنازحين بالقرب من محافظة الحسكة شمال شرقي سوريا- 17 من شباط 2020 (AFP)

اعزاز.. تجار يشتكون مشكلات الكهرباء والشركة تبرر

مبنى شركة الكهرباء AK energy في مدينة اعزاز شمالي سوريا- 5 من آب 2021 (عنب بلدي\ وليد عثمان)

ريف حلب – وليد عثمان

يتسبب انقطاع التيار الكهربائي بخسائر في المواد المخزنة لدى التجار والبائعين في أسواق مدينة اعزاز، بسبب ارتفاع درجات الحرارة خلال الأيام القليلة الماضية، في حين تحتاج معظم المواد الغذائية إلى التبريد المستمر للحفاظ عليها من التلف.

إذ تشهد مناطق ريف حلب انقطاعات متكررة للتيار الكهربائي في ظل ارتفاع درجات الحرارة، التي سجلت 43 درجة مئوية في مدينة اعزاز.

ويشتكي سكان في المنطقة من ارتفاع أسعار الكهرباء مقارنة مع الوضع الاقتصادي المتردي الذي تشهده مناطق شمال غربي سوريا، إذ تحتاج العائلة إلى ما يعادل أجرة عمل عشرة أيام لتسديد تكاليف الكهرباء شهريًا.

يبلغ سعر الكيلوواط الواحد 88 قرشًا تركيًا، وتكون فواتير الكهرباء على شكل اشتراكات مسبقة الدفع، وتحتاج العائلة بشكل وسطي إلى 200 ليرة تركية شهريًا لتغطية مصاريف الكهرباء.

أثر سلبي على الأسواق

أبدى ماهر صلوح، أحد بائعي منتجات الألبان والأجبان في مدينة اعزاز، استياءه من وضع الكهرباء في اعزاز خاصة في فصل الصيف العام الحالي، فالانقطاع المتكرر جعل التجار والبائعين في حال ترقب دائم، لما له من أثر على مجال عملهم.

وقال ماهر لعنب بلدي، إن انقطاع الكهرباء المتكرر تسبب بخسائر مادية له، وأثّر على الحركة التجارية في السوق، خاصة في المحال التي تحتاج بضائعها إلى التخزين في درجات حرارة منخفضة.

وأجبر غياب الكهرباء في الفترة الأخيرة عبد الله عشاوي، أحد بائعي اللحوم في المدينة، على تقليل كمية اللحوم التي يعرضها للناس، بسبب غياب القدرة على تخزين كميات كبيرة معرضة للتلف لعدم إمكانية التبريد المستمر، بحسب ما قاله لعنب بلدي.

أسعار مرتفعة

إلى جانب الانقطاع المتكرر، يعاني سكان المدينة من ارتفاع أسعار الكهرباء، التي تفوق استطاعتهم المادية.

واقترح عبد الله عشاوي أن يتم العمل بنظام الشرائح في تسعير الكهرباء بحسب ساعات التشغيل المُطبق في تركيا، والذي يجعل الأسعار ليلًا مخفضة عن أسعار ساعات النهار.

وتعتبر مدينة اعزاز المدينة الأولى في الشمال السوري التي تمت تغذيتها بالكهرباء بنظام 24 ساعة.

وكان المجلس المحلي في المدينة أعلن البدء بصيانة شبكات الكهرباء في آب 2018، من أجل البدء بتغذية المدينة بالكهرباء عن طريق إحدى الشركات الخاصة.

وعملت الشركة بداية على تأمين الكهرباء عن طريق محولات كهربائية ضخمة على أطراف المدينة لتستجر خط توتر عالٍ من ولاية كلّس التركية بعد محاولات عديدة للاستجرار سابقًا.

الجهة المسؤولة تبرر

مسؤول العلاقات العامة في شركة "Ak Energy" للكهرباء، ماهر الأحمد، أرجع ارتفاع أسعار الكهرباء إلى التكاليف المرتفعة التي يترتب على الشركة دفعها عند استجرار الكهرباء من تركيا.

وقال في حديث إلى عنب بلدي، إنه لا مسؤولية تقع على شركة الكهرباء فيما يتعلق بالأسعار التي قد تكون غير مناسبة للأوضاع المادية لسكان المنطقة، والأسعار في تركيا مرتفعة مقارنة بالوضع المعيشي في مناطق شمال غربي سوريا.

والشركة غير حكومية، بحسب الأحمد، ما يستدعي إضافة مبالغ نسبية كأجور تشغيلية للشركة لضمان الاستمرار، ومع ذلك تقدم الشركة إنارة المساجد والطرقات والأوتوستراد الواصل بين معبر "باب السلامة" ومدينة اعزاز، بشكل مجاني.

وأشار الأحمد إلى أن أسباب الانقطاع الكهربائي الذي زاد في الفترة الأخيرة هي أسباب خارجة عن إرادة الشركة، مثل الأعطال ودرجة الحرارة التي تزيد هذه الأعطال وتزيد من فترة إصلاحها.

وقال إن هذا الأمر يحدث في جميع الشركات الكهربائية، لكنها (الشركات) تحاول قدر الإمكان إتمام الصيانة بأسرع وقت متاح مع أقل وقت قطع للتيار الكهربائي، وفقًا للأحمد.

ونفى المدير وجود أي تقنين في ساعات وصل الكهرباء من قبل الشركة كما هو متداول، موضحًا أن الضغط الحاصل على شبكة الكهرباء نتيجة الاستخدام الفائق دفعهم إلى تشغيل محولات كهربائية في بعض الأحيان.

كما تعمل الشركة في الفترة الأخيرة على الحصول على خط توتر إضافي من تركيا لتقوية استطاعة الشركة وبالتالي تقوية التيار الكهربائي في المدينة، وعند الانتهاء من تمديد خط التوتر العالي سيتحسن وضع الكهرباء وتقل أسعارها نسبيًا، بحسب ما وعد به الأحمد.

وجاء مشروع مد الكهرباء لاعزاز بموجب عقد وقّعه المجلس المحلي مع الشركة التركية ذات الملكية الخاصة، وتوسطت بين الطرفين ولاية كلّس، على أن تتعهد الشركة بتغذية اعزاز باستطاعة 30 ميغا واط، مقابل توفير الأرض والمواد الأولية اللازمة للمضي في المشروع.

النقل العمومي بالسيارات الخاصة يزداد في الرقة

الرقة – حسام العمر

يفضل سفيان الركوب بسيارة أجرة عمومية (تاكسي صفراء) عندما يتوجه يوميًا هو وزوجته إلى محل بيع ألبسة يملكانه بحي البكري، وسط مدينة الرقة.

سفيان العلي (35 عامًا) من سكان حي القطار بمدينة الرقة، قال لعنب بلدي، إن أغلبية السكان يفضلون التنقل بسيارة الأجرة العمومية (الصفراء) على سيارات الأجرة الخصوصية (الملونة)، التي انتشرت مؤخرًا في مناطق شمال شرقي سوريا.

عنب بلدي رصدت ازديادًا في عدد سيارات الأجرة الملونة (سيارات خصوصية)، التي غالبًا ما تكون مستوردة حديثًا (أوروبية)، وتدخل مناطق شمال شرقي سوريا إما من إقليم كردستان العراق وإما من مناطق سيطرة المعارضة السورية في ريف حلب الشرقي.

سيارات حديثة بأسعار مقبولة

يعود انتشار سيارات الأجرة الخصوصية (الملونة) في الرقة، إلى وصول السيارات، التي تُعرف باسم "سيارات الإدخال" أو "سيارات التهريب"، إلى مناطق سيطرة "الإدارة الذاتية" بأسعار "مقبولة" تمكّن السكان من شرائها.

يعتبر حمدان العلو (40 عامًا)، وهو سائق سيارة نقل عمومي (تاكسي)، سعر سيارته التي اشتراها للعمل عليها مقبولًا، مقارنة بأسعار السيارات المسجلة لدى النظام السوري، التي غالبًا ما تكون سنة صنعها قبل عام 2011.

حمدان اشترى سيارته من نوع "مازدا 626" بـ4000 دولار أمريكي، وهي بالكاد تشتري له سيارة من نوع "سابا" كثيرة الأعطال، "أكل عليها الزمن وشرب"، على حد وصفه.

ويرى حمدان أن تفضيل السكان سيارات الأجرة الصفراء (التاكسي) على الملونة، يعود لاعتيادهم تلك الأنواع، واللون الموحد، وهو أمر لا يتعدى الانطباع المأخوذ من العادة.

مِن المتضرر؟

لا توجد إحصائية دقيقة لعدد سيارات النقل العامة (التاكسي) الصفراء أو الملونة في مدينة الرقة، لكنها بدأت تزداد بشكل كبير، وفق ما قاله سائقون لعنب بلدي.

ويشتكي سائقو سيارات أجرة عمومية في الرقة من تزاحم هذه السيارات، ومن أن أعدادها صارت تفوق استيعاب المدينة لعدد سيارات الأجرة بشكل عام.

حسن الجاسم (35 عامًا)، يعمل سائق سيارة أجرة عمومية (صفراء)، قال لعنب بلدي إن سائقي السيارات الملونة صاروا يتزاحمون في شوارع المدينة، ويؤثرون بشكل سلبي على مصدر رزق الكثير من العائلات التي تعيش من عمل أربابها على سيارات الأجرة العمومية.

وقبل أيام، تداول سكان في مدينة الرقة تسجيلًا صوتيًا لشخص يحذر فيه من الركوب في السيارات الملونة بعد حدوث حالات اختطاف لفتيات، لكن السلطات أو وسائل الإعلام المحلية لم تؤكد وقوع هذا الحادث أو تنفيه.

قرار بالمنع قيد الدراسة

لمناقشة هذه الظاهرة، تواصلت عنب بلدي مع مكتب النقل الداخلي في الرقة، وأكد أحد أعضائه وجود زيادة متسارعة في عدد سيارات نقل الركاب الملونة لا تتناسب مع الحركة السكانية في مدينة الرقة.

عضو مكتب النقل الداخلي، الذي طلب عدم ذكر اسمه لأنه لا يملك تصريحًا بالحديث إلى الإعلام، قال إن المكتب يدرس إصدار قرار بمنع السيارات الملونة من العمل في نقل الركاب لعدة اعتبارات، لكن هذا القرار لا يزال قيد الدراسة حتى الآن.

وأشار عضو مكتب النقل الداخلي إلى أن السكان لا يرغبون في غالب الأحيان بالركوب بالسيارات الملونة لكنها ما زالت موجودة وعددها بازدياد.

وتنظم "الإدارة الذاتية" لشمالي وشرقي سوريا السيارات المسجلة لديها عبر منحها لوحات مرقمة، تحمل اسم المنطقة المسجلة لديها السيارة، وتمنحها بالمقابل قسيمة تعبئة وقود من المحطات التابعة لها.

سيارات أجرة تنتظر الزبائن بالقرب من دوار الساعة في مدينة الرقة- 1 آب 2021 (عنب بلدي/حسام العمر)

احتياجات النازحين الإنسانية

شمال غربي سوريا

%35 من العائلات النازحة دون أمن غذائي

%18 من العائلات النازحة تحتاج إلى مسكن مناسب

%18 من العائلات النازحة بحاجة إلى أواني طهو مناسبة

%17 من العائلات النازحة تحتاج إلى أسرّة

%96

من العائلات النازحة حديثًا لديها وصول إلى الرعاية الصحية الأساسية، ويأكل أفرادها وجبة واحدة يوميًا

%83 من المواد الغذائية الأساسية تُباع بالليرة التركية

%13 منها تُباع بالليرة السورية

%3 منها بالدولار الأمريكي

المصدر: مبادرة "REACH" – آب 2021

أزمة الهوية في المعارضة السورية.. الائتلاف الوطني نموذجًا

محمد السكري

طالبت الحاضنة الشعبية التي أيّدت الثورة في سوريا منذ انطلاقتها منتصف آذار 2011، على مدار عشر سنوات، المعارضة بكل تشكيلاتها وتوجهاتها العسكرية والسياسية بالتوحد لتحقيق التطلعات الوطنية، ولا شك أنّ أهم وسيلة لتطبيق هذه الغاية هي التنظيم، الذي يُعرف على أنه قوننة العمل وتوحيد الغايات والرؤى عبر صياغة المشتركات والتطلعات تمهيدًا لتحويلها إلى أهداف تلتزم بها المجموعة وفق محددات النظام الداخلي الذي يُصاغ بناء على توافق عام.

استجابت المعارضة السورية السياسية لهذه المطالب، بغض النظر عما إن كان ذلك نتيجة ضغط دولي أو تلبية لرغبات الشعب السوري، بعدما قامت بإنشاء "الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة" الذي اعترفت به "سياسيًا" أكثر من 110 دول حول العالم بما يُعرف بـ"مجموعة أصدقاء سوريا". على هذا الأساس، اتجهت المعارضة السياسية لتوحيد وتنظيم نفسها ضمن هذا الجسم، وأقرت، في 11 من تشرين الثاني 2013، نظامها الداخلي. وبعد ما يُقارب ثماني سنوات على ولادة "الائتلاف"، ما زال يعاني بشكل كبير على مستويات عدة، منها الداخلية، كالقيادة، وإدارة الخلاف، وتوحيد وجهات النظر، والتوافق، والعمل لغايات وطنية، وبناء المؤسسة، والتعيين (التمثيل)، والتواصل، وغيرها، ومنها الخارجية على مستوى العلاقة مع مؤسساته كـ"الحكومة السورية المؤقتة"، وليس نهاية بملف التفاوض.

عدا أن "الائتلاف" يُعاني أصلًا من مشكلة فهم المهام الأساسية والأهداف التي قام لأجلها. على سبيل المثال، يُعرّف "الائتلاف الوطني" نفسه على أنه كيان وطني عابر للأيديولوجيا، مهمته تكمن بالتفاوض للوصول إلى العملية الانتقالية المنشودة، وعندها سيعتبر نفسه منحلًا، أي أنّه سيكون جزءًا من العملية التفاوضية مع النظام السوري.

ولكن، بالنظر إلى المهام التي يقوم بها، يُلاحَظ أنّ "الائتلاف" تجاوزها، وتحوّل إلى شبه سلطة سياسية وقانونية مختلطة "تنفيذية- تشريعية"، ما يُشكّل تعارضًا كبيرًا بين الأهداف التي قام لأجلها "الائتلاف" والمهام التي يقوم بها حاليًا.

أيضًا، نصّ النظام الداخلي في المادة "27" على مهام "الحكومة السورية المؤقتة"، باعتبارها مؤسسة تنفيذية تتبع لأخرى تشريعية. هذا يشير إلى فقدان "الائتلاف" البوصلة الأساسية التي قام لأجلها، فهل "الائتلاف" دولة؟ أم أنه مجرد مؤسسة سياسية تعنى بالعمل التفاوضي المرحلي؟

بُنية مُضطربة:

من الواضح أن "الائتلاف" يعاني من قلّة أو غياب الانسجام الداخلي، جراء الخلل الكبير على مستوى تمثيل المكونات المختلفة والمتباينة فكريًا وأيديولوجيًا والتأثير الدولي عليه، ما تسبب بنشوب أزمة داخلية وأدى إلى ولادة مجموعات متنازعة ومتنافسة، مثل مجموعة "G4"، والمجموعة المحسوبة على نصر الحريري، وغيرهما. ما عدا الخلافات بين مؤسسات "الائتلاف" نفسها مع "الحكومة السورية المؤقتة" والتنافس وتداخل المهام بينهما.

وقد تحوّل "الائتلاف" من منصة أساسية قامت بهدف التفاوض إلى تكتل سياسي يُشكّل أحد مكونات "هيئة التفاوض"، بعدما أضاع فرصة انفراده في تمثيل المعارضة السورية خلال مفاوضات جنيف حتى عام 2015، وهو تاريخ تأسيس "الهيئة العليا للمفاوضات".

كذلك، يفتقر "الائتلاف" لوجود آليات واضحة لصنع القرار بشكل كبير. يبدو قرار رئيسه نصر الحريري نهاية عام 2020 بإنشاء "مفوضية الانتخابات" مثالًا على ذلك، وهو ما تسبّب بسخط شعبي كبير، واستياء داخل "الائتلاف" نفسه، حيث عبرّ الكثير من الأعضاء عن استغرابهم واعتراضهم على القرار الذي لم يكن لهم علم به إلا من خلال وسائل الإعلام. هذا يشير إلى مدى المشكلات التنظيمية التي يعاني منها على مستوى التواصل وصنع القرار.

من الواضح أن هناك اتجاهًا داخل "الائتلاف" يقوم، أحيانًا، على التفكير الفردي دون الجماعي، وعدم الالتزام بالقوانين الناظمة التي نصّ عليها النظام الداخلي، كالبند رقم "13" في الفقرة "ب" التي نصّت على عدم جواز القيام بأي عمل باسم "الائتلاف" دون تكليف رسمي مسبق.

بالعموم، لدى قراءة النظام الداخلي لـ"لائتلاف"، يُلاحَظ مدى الاستنساخ الذي حدث لكثير من بنوده ومواده دون تفهّم السياقات المرحلية التي مرت بها الثورة السورية، بكل تأكيد من المهم قراءة التجارب الأخرى والاستفادة منها طالما أنها ستصب في النهاية في مصلحة تطوير المؤسسة، وهذا ما لم يحدث في "الائتلاف".

مع أن النظام الداخلي خضع لأكثر من 12 تعديلًا خلال سبع سنوات ونصف من إنشائه، وفي حال اعتبرنا وفق المهام التي يقوم بها "الائتلاف" أنه دولة، فلم يخضع أي دستور من دساتير سوريا الخمسة عبر التاريخ لهذا الكم من التعديلات خلال هذه الفترة الوجيزة، ما قد يُدلّل على الارتباك وغياب الكفاءة وضعف الأداء الذي يعاني منه هذا الجسم بصفته أبرز مؤسسات المعارضة.

بالتالي، إن كانت لدى "الائتلاف" الرغبة في حل مشكلاته التنظيمية، عليه قبل أي شيء أن يُعيد النظر في آليات تواصله، ونظامه الداخلي بصفته الحجر الأساسي في بناء هذه المنظومة، ويرفع حجم التمثيل ليشمل جميع المكونات السورية على اختلافاتها، لا سيما عنصر الشباب، ويبدأ بوضع خطط سنوية واضحة تسهم في تعزيز حضوره على المستوى الشعبي والدولي.

توافق أم ديمقراطية:

ما زالت مؤسسات المعارضة السورية تفتقر لفهم الأسس التي من المفترض أن تتبناها في بناء منظومتها، فركزت منذ التأسيس على الشعارات الظاهرية بدلًا من قراءة المشهد السياسي بشكل دقيق والبناء عليه، فاعتمدت مفاهيم الديمقراطية والتداول على أساس الانتخاب، كآلية الوصول إلى إدارة وقيادة مؤسساتها كـ"الائتلاف الوطني"، على الرغم من أنّ هذا لم يتحقق خلال فترة عشر سنوات من الثورة، فكل الممثلين داخل "الائتلاف" لم يأتوا على أساس الانتخاب بل الانتداب والتمثيل النسبي بناء على التوافق، كذلك من هم في دائرة صنع القرار. يمكن القول إن وصول أنس العبدة ونصر الحريري لرئاسة "الائتلاف"، والتحضير لتسلّم سالم المسلط الرئاسة الحالية، يعتبر نموذجًا توافقيًا وليس ديمقراطيًا.

بات "الائتلاف" يفتقد بشكل واضح لتفسيرات أساسية كتعريف نفسه، وآليات عمله، وأهدافه والشخصيات التي من المفترض أن تشغل مناصب الإدارة، بينما تتطلب ظروف المرحلة قيادة من خبراء غير منتخبين (تكنوقراط) أكثر بكثير من الانتخاب الذي قد يفرز أشخاصًا غير قادرين على الوصول بالمعارضة السورية إلى مطالبها.

عودة "الائتلاف" إلى التفكير بتبني التوافق كآلية عمل قد يؤدي لإحداث خلل تنظيمي، فكان من المفترض اعتماد ذلك منذ البداية. بالتالي لا يبدو أن هناك الكثير من الخيارات المتاحة له للخروج من هذا الارتباك.

بالمحصلة، لم ترتق معظم مؤسسات المعارضة السوريةَ لتمثيل مطالب المحتجين السوريين، حتى صار وعي الشعب أعلى من وعي النخب. يقصد بالوعي طبيعة التعاطي مع مفاهيم، مثل الانتخابات الديمقراطية، والتوافق (الكفاءات)، وتعاون المؤسسات، وآليات الحوكمة، والمواطنة.

بالتالي، سيؤدي ذلك حتمًا إلى مزيد من فقدان الثقة بين الطرفين، ومن ثم البحث بشكل جدي عن أدوات تسهم في تشكيل بديل تمثيلي، في الوقت الذي يتم فيه أصلًا البحث عن بدائل بشكل محدود. مثال ذلك، تشكيل "الهيئة الوطنية السورية" نهاية عام 2020، التي قدمت نفسها بديلًا عن "الائتلاف"، واعتمدت بشكل أساسي على بناء الثقة بينها وبين الحاضنة الشعبية عبر استقطاب شخصيات سياسية وعسكرية واجتماعية وقانونية تحظى بقبول نسبي لدى الرأي العام.

ومع ذلك، لا يمُكن تصنيف نموذج الهيئة بالمثالي، لأنها عوّلت على استثمار النخب في تشكيل الحوامل المجتمعية في حين أغفلت أهمية إقامة شبكة من العلاقات الإيجابية مع الدول المؤثرة التي قد تكفل لها الرعاية، ما سيوفر لها خدمات تسهيل الظهور والحصانة الدولية.

في المحصلة، يفتقد "الائتلاف الوطني" إلى المبادرة والبحث عن شركات سواء على المستوى المحلي أو حتى على المستوى الدولي، فقد غيب بشكل غير مبرر قادة الرأي العام عن المشهد السياسي، وهذا ما أفقده أهم أدوات التواصل وبناء القواعد الاجتماعية، وأبقاه مؤسسة مترهلة عاجزة عن إعادة إنتاج نفسها ومواكبة المطالب الشعبية الآخذة بالازدياد.

ماذا تريد إيران من أهالي درعا

إبراهيم العلوش

لا يزال أهالي درعا يردّون على الهجوم الإيراني- الأسدي، مفشلين خطة التنكيل بأهالي درعا البلد و"تعفيشها" خلال الأسبوع الماضي، رغم أن الرئيس الإيراني الجديد بحاجة إلى انتصار يقدّمه، ولو كان انتصارًا على المدنيين في مدينة سورية.

وصل وزير الدفاع، علي أيوب، في 2 من آب الحالي، إلى درعا متهجمًا على اللجان الأهلية المفاوضة قائلًا "إما الاستسلام وإما الحرب!"، وهذا الوزير المستأسد هو نفسه الذي جلس مقرفصًا على كرسي صغير أمام الوفد الروسي الذي تداولت وسائل التواصل الاجتماعي صوره مطلع عام 2020.

أما رئيس "اللجنة الأمنية"، اللواء حسام لوقا، وهو أحد رجالات إيران المخلصين، فقال إنه سيجعل من أهالي درعا البلد عبرة لكل سكان محافظة درعا، ولكن قواته سرعان ما انسحبت من بعض حواجزها متراجعة أمام ضغط الأهالي.

لا يزال أهالي درعا لا يريدون الحرب، ولكنهم يريدون التزام النظام بالاتفاق الذي أُبرم مع الروس في العام 2018، ويريدون منه الكف عن التبجح بالانتصارات الأمنية، والكف عن الزج بالقوات الإيرانية في مدنهم وقراهم، خاصة أن "الحرس الثوري" يرغب بانتصار ما، يدشّن فيه الرئيس الجديد ولايته، وهو من الجناح المتطرف في القيادة الإيرانية، ومن مناصري "الحرس الثوري" السيئ السمعة.

ولكن إيران بدأت ولاية الرئيس الجديد، في 5 من آب الحالي، مصحوبة بعدد من المشاغبات الإرهابية في الخليج، وذلك باعتدائها على أربع سفن تجارية، ومحاولة اختطاف واحدة، وضرب أخرى بالطائرات المسيّرة، وقتل اثنين من بحارتها، وأطلقت عدة صواريخ من جنوبي لبنان بالإضافة إلى تحريضها ماهر الأسد، الذي يقود "الفرقة الرابعة" على اجتياح درعا البلد وتحويلها إلى لقمة سائغة للقتل و"التعفيش".

يلعب حكام إيران بمصير شعبهم، وبمصير المنطقة، وبمصير أهالي درعا، حيث أرسلوا القوات من شرقي سوريا لإعادة احتلال درعا وجعلها مرتكزًا لنفوذهم بحجة "ممانعة الاحتلال الإسرائيلي والقوى الغربية "، ولكن في الحقيقة هم يريدون جعل درعا مركزًا لهم (مثل جنوبي لبنان) ومصدرًا لإرهاب الدول المجاورة، ومعبرًا لـ"الكبتاجون" والمخدرات التي تموّل عملياتها.

حتى الآن فشلت إيران في تأسيس حزب تنتدبه لاستمرار احتلالها لسوريا مستقبلًا، مثلما فعلت بـ"حزب الله" في لبنان، ولم تجد غير "الفرقة الرابعة"، كجيش انكشاري، مندوبًا لها يعبر عن أخلاق حكامها الذين أذاقوا الشعب السوري ويلات الدمار والتهجير والتشليح بشكل سافر ويثير فخر دولة الملالي.

الروس أعادوا فتح جبهة قديمة في الشمال السوري بعد صمت طويل، وصاروا يتسلّون بقصف المدنيين هناك وترحيلهم من مخيم إلى آخر، من أجل تبرير تقاعسهم عن تنفيذ تعهداتهم بدرعا في العام 2018، خاصة أن الضابط الروسي "أسد الله" هدد أهالي درعا بعد رفضهم إعادة انتخاب الأسد، وقبل أن ينتحل صفة ملاك السلام والمفاوض الوسيط، وهو يعلم أن تهديداته وتهديدات النظام قد لا تكون قابلة للتنفيذ بعد الاهتمام العالمي الواسع بأهالي درعا، وبعد هبّتهم بوجه قوات الأسد والقوات الإيرانية بشكل جماعي وحازم لم يكن متوقعًا من قبل النظام.

ولكن ماذا تريد إيران وهي لا تزال مستمرة في عدوانها على السوريين، وتشارك النظام اليوم في درعا من أجل إعادة المذابح و"التعفيش" منذ مذابح القصير، وحي بابا عمرو الحمصي، ومذابح القصور والجورة في دير الزور، وجرائم حلب، والغوطة، وغيرها، ناسية أن الطائرات الغربية والإسرائيلية تقصف قواتها كل يوم، وأن "حرسها الثوري" يحاول يائسًا تثبيت نفوذه في وسط معاد له، فالسوريون جميعًا لا يرون مستقبلهم مع عقيدة "الحرس الثوري" التي تبشر بزواج القاصرات، وبتحكم رجال الدين بحياة الناس وترويجهم للأوهام والانتقامات التاريخية التي صارت تثير الشفقة.

لقد بدأت إيران بروباغندا الممانعة مع "حزب الله" الذي قدمت له ببعض الدعايات والانتصارات الشعبية، ولكنها في سوريا تريد أن يكون نظام الأسد هو رمز الممانعة، وهو المعبر عن صورتها في أثناء بحثها عن انتصار، أي انتصار، ولو كان خطًا فوق الرمال!

تسوية درعا

نموذج لفشل الحل الأمني في سوريا

رجل سوري يمر من أمام أنقاض أبنية مدمرة في حي تسيطر عليه فصائل المعارضة بمدينة درعا جنوبي سوريا- 2 من تشرين الأول 2018 (AFP\ محمد أبارید)

عنب بلدي
ملف العدد 494
الأحد 8 آب 2021

إعداد:
زينب مصري
خالد الجرعتلي
حسام المحمود

رغم سيطرة قوات النظام السوري على مدينة درعا في آب 2018، من خلال "تسوية" تكونت من 11 بندًا، فرضها النظام على الراغبين بالبقاء في منازلهم، لم تنعم المحافظة باستقرار حقيقي، وظلت خاصرة رخوة أمنيًا ضمن المناطق التي تفرض قوات النظام سيطرتها عليها.

انعكس عدم الاستقرار من خلال الواقع الأمني للمحافظة التي شهدت منذ سيطرة النظام عليها، بموجب "التسوية"، حالات اغتيال متواصلة تُنسب لمجهولين، في الوقت الذي تقاسم خلاله الإيرانيون والروس وخلايا تنظيم "الدولة الإسلامية" إلى جانب النظام السيطرة عليها.

وأعادت الأحداث الأخيرة في المحافظة الجنوبية، على خلفية تمردها على النظام مجددًا من خلال رفضها الانتخابات الرئاسية التي عُقدت في أيار الماضي، التأكيد على هشاشة الاتفاقات التي يعقدها النظام في مناطق "التسويات".

إذ سرعان ما ألّب النظام حليفه الروسي على المدينة، واستنفر قواته أمنيًا من أجل حصارها والتضييق على سكانها، وعاد ليفرض شروط التهجير والانصياع له التي رفضها الأهالي، ما حوّل الوضع الأمني في المنطقة من عدم استقرار إلى مواجهات عسكرية وقصف للمدنيين.

عسكريًا، غاب الدور الروسي وبرز دور الحليف الإيراني في المواجهات الأخيرة إلى جانب صفوف قوات النظام ضد مقاتلي المعارضة السابقين.

وبينما تستمر المفاوضات بين اللجان المحلية والنظام، على الجانب السياسي، يبقى مصير المنطقة غير معروف في ظل التطورات العسكرية والقرارات السياسية المتلاحقة، ويواجه سكان المنطقة تبعات العمل العسكري وسط تنديد دولي خجول.

في هذا الملف، تبحث عنب بلدي أسباب فشل الحل الأمني في درعا، ونقض "التسويات" السياسية التي يستعيد بموجبها النظام مناطق خرجت عن سيطرته، وتناقش مع محللين سياسيين مستقبل المنطقة الجنوبية مع تعنّت النظام في استخدام الحل العسكري.

تحرير أم خلاف؟
مجريات متسارعة للأحداث في درعا

حاملًا بندقيته الخاصة ومتحزمًا بجعبة عسكرية، ومتوسطًا مجموعة من الشباب بعد الاستيلاء على أحد الحواجز في ريف درعا، يروي حمزة (35 عامًا)، لعنب بلدي، تفاصيل صبيحة اليوم الأول لاستهداف حواجز النظام بريف درعا الغربي.

"انطلقنا وحاصرنا الحاجز من جهاته كافة، وطلبنا من العناصر الاستسلام، لأننا لا نريد سفك الدماء إنما نريد إرسال رسالة ضغط للنظام لإيقاف حملته"، قال حمزة، وهو أحد المقاتلين المعارضين للنظام في درعا، والمشاركين في المواجهات العسكرية الأخيرة.

وقال المقاتل، إن جنود النظام كانوا خائفين، إذ استسلموا مع بداية الهجوم، وجرى تأمينهم في أماكن محصنة من قصف النظام، كما جُمعت أسلحتهم وسُلمت لجهات معنية اختيرت من قبل أبناء المنطقة.

وأضاف أن كل مجموعة من المقاتلين نفذت هدفها "بحرَفية عالية"، وهو "ما يدل على أن سيطرة النظام على المدينة عام 2018 أنهت الفصائلية بين المقاتلين، وأن ما جمع المقاتلين هو واجب نُصرة درعا وكل منطقة يحاول النظام السوري محاصرتها واقتحامها".

"شعرت بالنصر عندما أنزلنا علم النظام من الحاجز، وزادني ذلك إيمانًا بأن الثورة لم ولن تموت، وأننا قادرون على إعادة النظام إلى ما قبل عام 2018، متى شئنا"، ختم المقاتل حديثه.

عمليات عسكرية قلبت الموازين

في صبيحة يوم 29 من تموز الماضي، بدأت قوات النظام السوري مدعومة بميليشيات شيعية ومحلية بعملية اقتحام أحياء درعا البلد، ولم تمضِ ساعات حتى باشر مقاتلون محليون بمهاجمة حواجز النظام في أرياف درعا الشرقية والغربية ومنطقة الجيدور شمالي محافظة درعا، مستخدمين الأسلحة الخفيفة.

وبدأت الأخبار والصور تتوالى عن سقوط حواجز النظام، إذ لم تبدِ الحواجز مقاومة، إنما سلم أغلبية العناصر أنفسهم مع أسلحتهم، في حين أسر مقاتلو المنطقة عشرات الضباط وصف الضباط.

أحد المشاركين باقتحام الحواجز في ريف درعا الغربي، وهو من القياديين السابقين بفصائل المعارضة، قال لعنب بلدي، إن جميع النقاط كانت مرصودة مسبقًا، وكذلك كانت المهام موزعة على مجموعات، وكان الجميع في انتظار ساعة الصفر لتخفيف الضغط عن درعا البلد.

وبعد بدء النظام عملية الاجتياح العسكري لدرعا البلد، انطلق مقاتلو ريف درعا الغربي كل مجموعة إلى موقعها، وبعمليات "خاطفة ومنسّقة" جرت السيطرة على معظم الحواجز في الريف الغربي.

وكانت "الفرقة الرابعة" التابعة للنظام السوري، أوكلت مهمة حماية هذه النقاط العسكرية لـ"عناصر التسويات"، وزوّدتهم بضباط وصف ضباط من "الجيش السوري".

واستفاد المقاتلون المحليون المهاجمون من عدم ولاء "عناصر التسويات" للنظام، فكانت السيطرة سريعة على معسكر "زيزون"، مقر قيادة "الفرقة الرابعة"، وكذلك معسكر "الصاعقة"، مركز "تدريب الأغرار"، بالإضافة إلى عشرات الحواجز والنقاط العسكرية.

ولم يقتصر الهجوم على حواجز الريف الغربي، إنما تزامن مع هجوم شنه مقاتلون بريف درعا الشرقي أزالوا من خلاله حواجز النظام التي تتبع أغلبها لـ"المخابرات الجوية"، بدءًا من قرية بصرى المحاذية لمحافظة السويداء، وحتى بلدة النعيمة المحاذية لمركز محافظة درعا من الجهة الشرقية.

واستولى المهاجمون على دبابة ومضادات أرضية، وأسروا العشرات من عناصر النظام في ريف مدينة درعا الشرقي بالتزامن مع أحداث الريف الغربي من درعا.

وفي لقاء لعنب بلدي مع أحد أعضاء "اللجنة المركزية"، طلب عدم ذكر اسمه لأسباب أمنية، قال إن هذا التحرك كان رسالة "ناعمة" بأن حوران جسد واحد ومصير مشترك حتى إن عناصر "اللواء الثامن" المدعومين من روسيا شاركوا بالقتال.

وأشار إلى أن روسيا تقف ضد زيادة النفوذ الإيراني المتنامي على حساب النفوذ الروسي، وأن إيقاف تمدد الميليشيات الإيرانية أحد أهم وعود روسيا للمجتمع الدولي وإسرائيل.

وأضاف القيادي أن الروس طلبوا تسليم الأسرى كبادرة حسن نية من قبل مقاتلي المعارضة للدخول في مفاوضات جادة تنهي الحملة العسكرية على درعا البلد دون الدخول بحالة حرب.

وأشار إلى أن التحرك الأخير لمقاتلي المعارضة غيّر حتى في مسار التفاوض، إذ لم تعد "اللجنة الأمنية" تفاوض لجنة درعا البلد بل "لجان حوران" بما فيها الغربية والشرقية.

بداية الحصار

بسبب موقفها الرافض للانتخابات الرئاسية، عمل النظام السوري على تأليب روسيا ضد محافظة درعا، الأمر الذي ظهر في مطالبات الروس بتسليم المعارضة سلاحها الخفيف، على لسان المسؤول عن "الشرطة العسكرية الروسية" في درعا الجنرال الروسي الملقب بـ"أسد الله".

تلقت "اللجنة المركزية" لدرعا البلد طلبًا روسيًا بتسليم 200 قطعة سلاح فردي، و20 رشاشًا من نوع "BKC"، ودخول المدينة وتفتيشها، مقابل وعود بحل الميليشيات التابعة للنظام في المدينة، لكن هذه الطلبات قوبلت بالرفض من قبل اللجنة.

نفت اللجنة امتلاك سكان المدينة أي أسلحة، مشيرة إلى أن فصائل المعارضة سَلّمت سلاحها في تموز 2018، بعد سيطرة النظام على محافظتي درعا والقنيطرة، بموجب اتفاق "التسوية".

إلا أن عدم استجابة أهالي درعا لمطالب النظام دفع قواته لضرب حصار على المدينة، ومنع وصول المساعدات الإنسانية، والتضييق على أهلها، والتصعيد عسكريًا ضدها.

نددت دول غربية بهذا التصعيد، ودعت إلى وقف إطلاق نار فوري في المنطقة، لكن النظام أدان هذا التنديد واعتبره "تحريضًا ونفاقًا"، مؤكدًا أنه لن يتوقف عن مواصلة حملته "لإعادة الأمن والاستقرار إلى جميع ربوع البلاد".

اتفاقيات نُقضت

نقض النظام الاتفاق الأول بعد الحصار الذي فرضه على المنطقة، واتهم "اللجنة المركزية" بنقضه على الرغم من نفيها ذلك.

إذ نص على نشر حواجز أمنية من "الفرقة التاسعة" التابعة لقوات النظام داخل مدينة درعا البلد، لكن عناصر من "الفرقة الرابعة" حاولوا اقتحام المدينة بالتزامن مع بدء نشر قوات النظام نقاطها الأمنية في المدينة.

وبينما كانت قوات النظام تحاول اقتحام المدينة، خرج سكان أرياف درعا الشرقية والغربية مهاجمين حواجز النظام العسكرية ومقراته الأمنية المنتشرة في المنطقة، وأدت تلك الهجمات إلى خسارة النظام أكثر من 60% من نقاطه العسكرية في المنطقة، ما دفعه لإعادة حساباته بالتفاوض.

ودعا النظام آنذاك إلى مفاوضات جديدة، في 29 من تموز الماضي، محاولًا كسب بعض الوقت لاستيعاب ما جرى في أرياف درعا، إذ أسفرت الهجمات عن أكثر من 200 أسير لقوات النظام بيد المقاتلين المحليين من أرياف المدينة، وأُطلق سراحهم باتفاقيات تبادل أسرى مع سكان المدن والقرى بريف درعا.

ومع بدء المفاوضات الجديدة، تمسكت "اللجنة الأمنية" ببنود ترحيل مقاتلين من المدينة إلى الشمال السوري، وتسليم الأسلحة الموجودة في المدينة، ونشر الحواجز الأمنية، الأمر الذي رفضه ممثلو درعا البلد، خصوصًا بعد سقوط قتلى وجرحى من سكان المدينة في التصعيد الأخير الذي شنه النظام، لتعود بعدها المعارك إلى الواجهة ومحاولات النظام لاقتحام المدينة التي باءت جميعها بالفشل مع صمود أبناء المنطقة ودفاعهم المستميت عن المدينة، بينما استمرت هجمات منفردة في مناطق متفرقة من أرياف درعا تستهدف حواجز النظام لتخفيف الضغط عن درعا البلد.

ومع فشل قوات النظام باقتحام المدينة عدة مرات على التوالي، وصل وزير الدفاع في حكومة النظام، العماد علي أيوب، في 2 من آب الحالي، إلى مبنى حزب "البعث" في حي المطار، بمنطقة درعا المحطة المحاذية لدرعا البلد المُحاصرة، للاجتماع مع "اللجنة الأمنية" الممثلة للنظام السوري في مفاوضات بدرعا، ليتبين لاحقًا أن مفاوضات أخرى وجديدة جارية بوساطة روسية في المدينة، إذ اجتمع وفد روسي يضم الضابط الروسي الملقب "أسد الله"، مع وزير دفاع النظام وعدد من الضباط من "اللجنة الأمنية" في حي المطار بمدينة درعا.

إلا أن هذه المفاوضات أيضًا كان مصيرها الفشل، وعادت الاشتباكات والمواجهات المسلحة ومحاولات النظام لاقتحام درعا البلد إلى الواجهة من جديد في ظل وضع إنساني مزرٍ يعاني منه سكان المنطقة من المدنيين.

وفي 3 من آب الحالي، نقلت وكالة "نبأ" المحلية، عن مصدر مطّلع، معلومات عن سريان تهدئة جديدة في درعا لمدة 24 ساعة مع إحياء مسار المفاوضات بين لجنة التفاوض وضباط النظام وروسيا حول المدينة المحاصرة.

وأضاف المصدر الذي لم تسمّه الوكالة، أن لجنة التفاوض قدّمت مقترحًا جديدًا ينص على نشر قوات عسكرية تابعة للنظام (فرع الأمن العسكري والفرقة 15) إلى جانب عناصر من "الفيلق الخامس" ضمن مواقع عدة في درعا البلد والأحياء الأخرى، دون معلومات عن أي نتائج.

لكن المدينة شهدت قصفًا مستمرًا ومحاولات اقتحام لأحيائها من عدة محاور من قبل مقاتلين يتبعون لـ"الفرقة الرابعة"، المدعومة إيرانيًا، بالتزامن مع فشل آخر محاولات التهدئة خلال المفاوضات الأخيرة.

وعلى الرغم من إعلان القيادي السابق في "الجيش السوري الحر" محمد المسالمة، الملقب بـ"الهفو"، خروجه من منطقة درعا البلد، مع مؤيد حرفوش، تلبية لمطلب النظام بترحيل مقاتلين في صفوف قوات المعارضة مقابل وقف الحملة العسكرية على المنطقة، استمرت حملة النظام على المنطقة.

وكان "مكتب توثيق الشهداء" في درعا، قال إن النظام قصف مدنًا وقرى في المحافظة بصواريخ "أرض- أرض" شديدة التدمير لعدة مرات خلال يوم واحد، ما أدى إلى مقتل رجل وامرأة وثلاثة أطفال من عائلة واحدة في مدينة اليادودة غربي درعا.

بينما وثّق المكتب مقتل ثمانية مدنيين في استهدافات منفصلة من قوات النظام لمناطق متفرقة من درعا، بينهم امرأة وأربعة أطفال، بحسب المكتب المختص بإحصاء وتوثيق أعداد القتلى في محافظة درعا.

وبلغت حصيلة القتلى بين المدنيين خلال اليومين الأولين للمواجهات العسكرية 12 قتيلًا، بحسب أحدث إحصائية لـ"مكتب توثيق الشهداء" في مدينة درعا، التي أصدرها المكتب في 30 من تموز الماضي.

إلى أي مدى يُحكم النظام سيطرته على مناطق "التسوية"

شهدت المدن والقرى التي شملها اتفاق "التسوية" في مدينتي حمص وحلب استنفارًا أمنيًّا بالتزامن مع التصعيد الأخير لقوات النظام في محافظة درعا، خوفًا من أي حركات تضامن محتملة لسكان هذه المناطق مع درعا البلد.

وانتشر عناصر من القوات الأمنية وقوات حفظ النظام في أحياء مدينة حلب، وخاصة الشرقية منها فجر 30 من تموز الماضي، حيث تمركز عدد كبير من عناصر النظام بالقرب من الجوامع، تخوفًا من خروج مظاهرات لنصرة درعا، وللتنديد بالوضع الأمني والمعيشي المتردي.

وفرضت قوات النظام على خُطباء الجوامع في حلب، وصف الأحداث الجارية في مدينة درعا على أنها "مؤامرة جديدة بعد الاستحقاق الرئاسي"، وأن "أعداء سوريا يريدون عودة القتل والدمار بعد الاستقرار"، بحسب ما علمه مراسل عنب بلدي من أحد خطباء المساجد في منطقة هنانو بحلب.

الأمر الذي تكرر في محافظة حمص، إذ كلفت قوات النظام عناصرها الأمنيين بتكثيف الدوريات الليلية في الريف الشمالي من المدينة، الذي شمله اتفاق "التسوية" الروسي، خوفًا من أي نشاط مناوئ للنظام السوري أو متضامن مع درعا البلد.

وفي حديث إلى عنب بلدي، قال الباحث والمحلل السياسي نصر اليوسف، إن خوف النظام من التعامل مع مناطق "التسويات" ظهر جليًّا من خلال التعامل مع هذه المدن والقرى في أثناء الانتخابات الرئاسية في أيار الماضي.

وأضاف أن التشديد الأمني الذي اتبعه النظام في هذه المناطق خلال فترة التصعيد العسكري في درعا، يعكس قناعة النظام بأنه في حال تمكنت درعا من الخروج بالمطلق عن سيطرته، فإن الدور سيكون على مدن ثانية لا محالة، والتي ستتحرر ولو جزئيًّا من قبضته الأمنية.

"اللواء الثامن" فصيل مُعارض للنظام ومدعوم من روسيا

شُكّل "اللواء الثامن" من فصيل "شباب السنة" بقيادة أحمد العودة، وهو فصيل عمل على إدارة الأمور الخدمية والعسكرية لمدينة بصرى في أثناء سيطرة الفصيل المعارض على المنطقة بين عامي 2013 و2018.

ورفض العودة وجود مقرات لـ"حركة المثنى الإسلامية" و"جبهة النصرة" بعد مشاركتها في معارك تحرير مدينة بصرى في عام 2015، واستفرد الفصيل بإدارة شؤون المدينة دون منافس، الأمر الذي أعطاه قوة وقدرة على الإدارة المطلقة.

وأصبح فصيل العودة على قائمة الدعم المقدم من الغرفة العسكرية الخارجية (موك) التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية، ومقرها الأردن.

وفي عام 2016، حدث انقلاب داخل فصيل العودة، وتمت السيطرة حينها على مستودعات الذخيرة والسلاح الثقيل التابعين للعودة، وهرب على إثرها العودة إلى خارج بصرى، ولكن بدعم من فصائل "الجبهة الجنوبية" استطاع اقتحام بصرى وإعادة سيطرته على المدينة مجددًا.

وفي عام 2017، حدثت اشتباكات بينه وبين فصيل "اليرموك"، الذي كان يعتبر الفصيل المنافس لـ"شباب السنة" في المنطقة الشرقية، إذ سقط خلالها قتلى من الطرفين وانتهت بصلح بينهما.

وفي تموز 2018، سلّم أحمد العودة السلاح الثقيل بموجب اتفاق "التسوية" مع روسيا، بينما احتفظ بسلاحه المتوسط والخفيف وهيكلية عناصره، ليتحول من فصيل "شباب السنة" إلى ما صار يعرف الآن بـ"اللواء الثامن" التابع لـ"الفيلق الخامس" المدعوم روسيًا.

هل تعتقد أن أحداث درعا تعكس فشل الحل الأمني الذي تتبعه قوات النظام في سوريا؟

في استطلاع رأي أجرته عنب بلدي حول مجريات الأحداث الميدانية الأخيرة في مدينة درعا جنوبي سوريا شارك فيه 246 شخصًا، اعتبر 80% من المشاركين أن الأحداث الميدانية الأخيرة في درعا تعكس فشل النظام السوري في فرض الحل الأمني في مناطق "التسويات"، بينما اعتبر 20% من المشاركين عكس ذلك.

روسيا "ضامن" أم "متحكم"
ما مستقبل الجنوب السوري بعد التصعيد الأخير

تفاوض الجيش الروسي على وقف إطلاق النار مع قادة فصائل المعارضة في درعا- 14 من تموز 2018 (AFP)

أتت المطالبات الأولية لأهالي درعا بتسليم أسلحتهم من الجنرال الروسي "أسد الله"، بُعيد رفضهم المشاركة في الانتخابات الرئاسية، لتغيب موسكو وقواتها العسكرية وطائراتها الحربية لاحقًا عن صورة المجريات بعد تطورها وتحولها إلى صدام عسكري.

لكن الدور الروسي ظهر إلى الواجهة مرة أخرى بعد أنباء عن اجتماع وفد روسي يضم الجنرال "أسد الله" مع وزير الدفاع في حكومة النظام، العماد علي أيوب، برفقة ضباط من "اللجنة الأمنية" في حي المطار بمدينة درعا، لبحث عملية وقف إطلاق النار في درعا البلد، بالتزامن مع دخول قوة عسكرية روسية إلى الحي الذي شهد الاجتماع.

وعلى اعتبار أنها كانت طرفًا ضامنًا لـ"التسوية" بين النظام وأهالي درعا عام 2018، دعا أهالي المدينة روسيا إلى احترام التزاماتها المتعلقة بمهمتها هذه، إلى جانب مطالباتهم ممثلي المعارضة السورية بالانسحاب من المفاوضات الدولية مع الأطراف الفاعلة في القضية السورية حتى وقف الحصار المفروض على المنطقة منذ ما يقارب شهرين.

واعتبر بيان صادر عن الأهالي، في 4 من آب الحالي، أن النظام يحاول إنهاء هذه "التسوية"، ما يعني ضربة لجهود روسيا كطرف ضامن لـ"التسويات" في سوريا.

ويطرح تفاعل موسكو مع مجريات الأحداث في درعا والدور الذي تلعبه في المفاوضات الجارية تساؤلات حول ما إذا كان هذا الدور يقتصر على كونها "طرفًا ضامنًا" أم "متحكمًا" في الأحداث جنوبي سوريا.

ويرى الباحث والمحلل السياسي نصر اليوسف، أن روسيا طرف ضامن للاتفاقيات ومتحكم أساسي ورئيس بمجريات الأحداث في نفس الوقت.

وقال إن روسيا قادرة على فعل أي شيء تريده في سوريا، وليس ذلك من منطلق القوة، لأن قوتها لا تقارن بقوة إيران أو قوة النظام، والنظام صمد واستعاد هذه المكاسب اعتبارًا من نهاية 2015 وحتى الآن فقط بفضل روسيا.

ولكن روسيا تدعي أنها لا تستطيع، لأن هذا الادعاء مناسب لها في المجتمع الدولي، عندما تُطلب منها أمور معيّنة لا تريدها، تقول إنها لا تستطيع فرضها على الأسد أو التدخل بالشؤون الداخلية في سوريا.

وتساءل الباحث، هل يمكن لدولة تدخلت بتشكيل وحدات جديدة في جيش دولة أخرى ألا تتدخل بالشؤون الداخلية لتلك الدولة.

وامتناع روسيا عن التدخل في سوريا "كذب"، بحسب الباحث، إذ إنها تصر على التظاهر بالديمقراطية بعدم التدخل بشؤون النظام الداخلية.

ولا تعمل روسيا على تأديب النظام وإيران من خلال التصعيد في الجنوب السوري، بحسب ما قاله المحلل السياسي وائل علوان لعنب بلدي، كما لم يكن لديها تصور عن حجم الاستنزاف الكبير الذي سيحدث بـ"الفرقة الرابعة".

ويرى الباحث أن روسيا مهتمة بتأديب المنطقة الجنوبية بالضغط عليها، والتهديد العسكري من قبل إيران والميليشيات التابعة لها و"الفرقة الرابعة".

والضغط على "اللواء الثامن" كان أحد المكتسبات التي استفادت منها روسيا، وبشكل عام جرت الأمور بحسب المصالح الروسية، وفقًا للباحث، حتى إن الاستنزاف الكبير بـ"الفرقة الرابعة" جرى لمصلحة روسيا، دون أن يكون لها دور فيه.

وكانت روسيا تدفع بالتصعيد العسكري في المنطقة من أجل حصول هذه الصدمة وهذه الخسائر في قوات النظام.

وتحدث المحلل عن السيناريوهات المقبلة المتوقعة في درعا، واحتمالية الاتجاه نحو التصعيد العسكري أو التهدئة.

ويرى علوان أن الوضع في درعا البلد يتجه نحو التهدئة، وإقامة "تسوية" جديدة يلعب خلالها "اللواء الثامن" دورًا كبيرًا، وهو مرشح أكثر من أي وقت مضى للقيام بذلك.

وأشار إلى أن كل ما يحصل في درعا مرتبط بالاستياء العام لدى محافظات الجنوب (درعا والسويداء والقنيطرة) من الوجود الإيراني ووجود "حزب الله" جنوبي سوريا، إذ إن وجود هذه القوى يشكل مصدر قلق وتأهب لأبناء هذه المحافظات، وحتى على المستوى الإقليمي والدولي.

وأكد وجود استياء روسي من الفوضى التي تزامنت مع انتخابات الرئاسة في سوريا، بالإضافة إلى امتناع "اللواء الثامن" عن الخروج للقتال في البادية السورية.

وتحدثت وسائل إعلام عربية، في نيسان الماضي، عن رفض "اللواء الثامن" التابع لـ"الفيلق الخامس" المدعوم من روسيا، الالتحاق بمعارك البادية السورية لقتال خلايا تنظيم "الدولة الإسلامية"، حيث تواجه قوات النظام والميليشيات الرديفة فشل التقدم في المنطقة، وفق ما نشرته مواقع روسية في حزيران الماضي.

وقال علوان، إن روسيا تسعى لإعادة رسم "التسوية" من جديد مع درعا، ولكن بشروطها هي لا بشروط "اللواء الثامن"، وهذا يتطلب بعض المخاطر الموجودة حاليًا في درعا، ويحاول الروس استثمارها لمصالحهم.

وخلال التصعيد العسكري الذي شنه النظام على درعا البلد وحصارها، لم يبدِ الروس موقفًا واضحًا مما يجري هناك، في الوقت الذي اعترفت فيه وسائل الإعلام الروسية بخسارة النظام بعض حواجزه العسكرية على يد أبناء درعا.

كما تضغط روسيا في الوقت نفسه في سبيل عدم توسع دائرة الاشتباكات بشكل يفوق إمكانية السيطرة ويؤدي إلى مخاطر أمنية عالية ضمن مناطق سيطرة النظام.

وحول مصير المنطقة وإمكانية التوجه نحو الحكم الذاتي، وتحول جنوبي سوريا إلى ما يشبه الوضع في شمال شرقي سوريا، لفت علوان إلى أن الحكم الذاتي مطلب تدعمه الجهات الإقليمية والدولية، وجرى الحديث عنه صراحة بين وجهاء السويداء ودرعا في وقت سابق، لكن النظام يخشى من طرح الموضوع بشكل رسمي، كما يخشى أيضًا من موافقة روسيا على ذلك.

ويعلل علوان احتمالية الموافقة الروسية على طرح الحكم الذاتي باعتبار أن الروس يحتاجون إلى مسارات تفاوضية في سبيل إيجاد خرق للقطيعة السياسية والحصار المفروض من قبل حلفاء الولايات المتحدة على النظام السوري، بمعنى أن روسيا مستعدة لتقبل الحكم الذاتي مقابل مكاسب سياسية تحتاج إليها من حلفاء الولايات المتحدة.

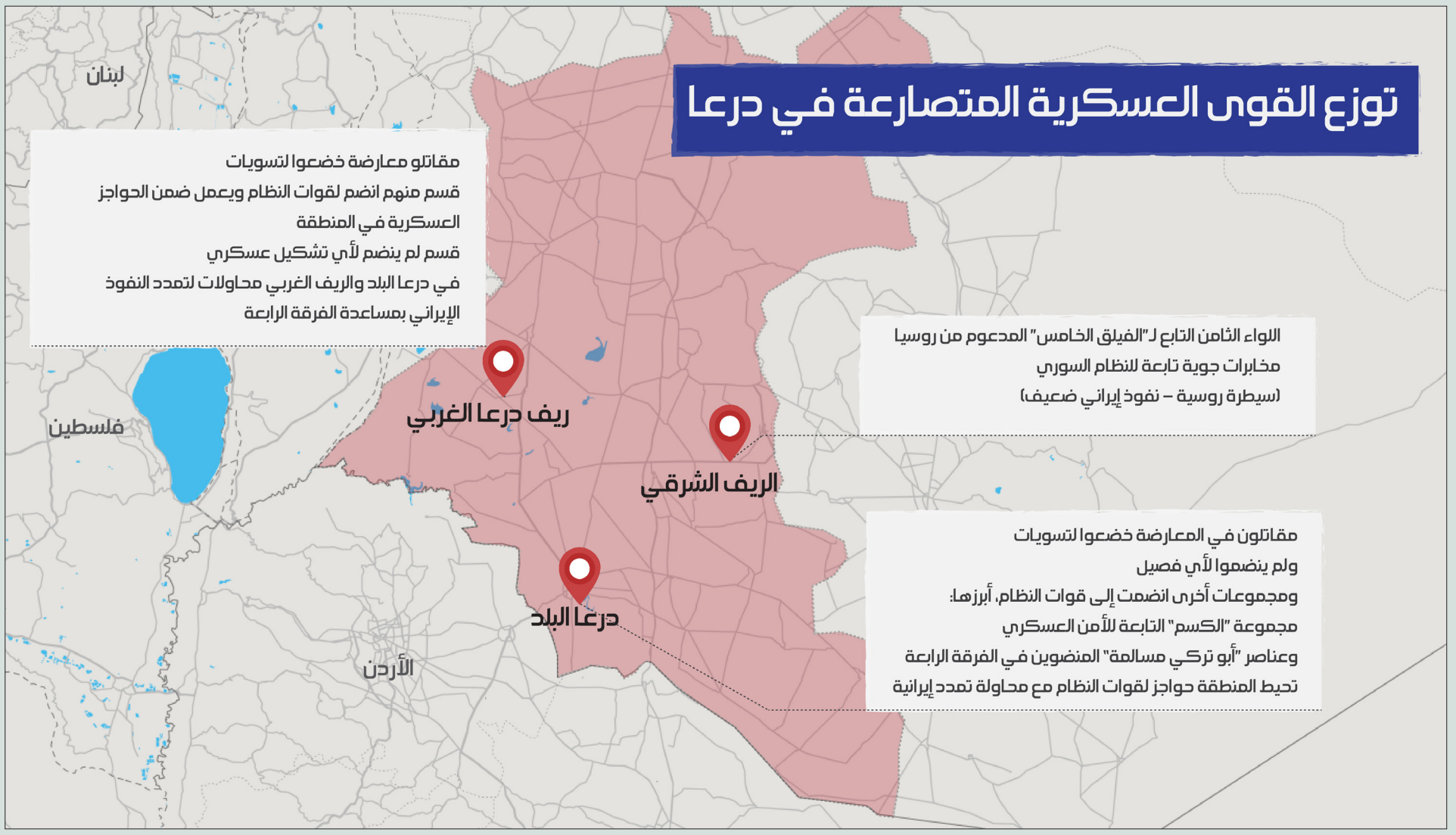

الطاقة البديلة في سوريا..
تكاليف مرتفعة لا يمكن تحملها

عاملان يركبان ألواح طاقة شمسية في إحدى المدن السورية (رويترز)

عنب بلدي – زينب مصري

منذ حديث رئيس النظام السوري، بشار الأسد، عن الاستثمار بالطاقة البديلة، في خطاب القسم الذي ألقاه بعد "فوزه" بالانتخابات الرئاسية التي عُقدت في أيار الماضي، بدأ مسؤولون ووسائل إعلام موالية له بالترويج لها باعتبارها "المنقذ"، و"حاملة مستقبل الاقتصاد" في سوريا.

ومع الارتفاع المتكرر لأسعار الوقود وغيابه وارتفاع تكاليف جلبه إلى مناطق سيطرة النظام، والانقطاع المستمر للتيار الكهربائي مع زيادة عدد ساعات التقنين، وآثار هذه الأزمات على اقتصاد البلاد وقطاع الاستثمار ومعيشة السكان، بدأ النظام بالبحث عن بدائل لإعادة تشغيل القطاع الصناعي.

وتعد الطاقة البديلة خيارًا يمكن أن يلجأ إليه المواطنون لحل مشكلة غياب الكهرباء، وسط عجز حكومة النظام عن حلها، لكنه خيار يصطدم بتكاليف مرتفعة لا يستطيع المواطنون ذوو الدخل المحدود تحملها، وسط أزمة اقتصادية ومعيشية تُخيّم على مناطق سيطرة النظام.

قانون قيد الدراسة

خلال كلمته في قصر "الشعب"، قال الأسد إن المرحلة المقبلة في إطار الاستثمارات هي للتركيز على الاستثمارات في الطاقة البديلة، فحل مشكلة الكهرباء هو أولوية، ليس لحيويتها للحياة اليومية فقط، وإنما لحيويتها أيضًا لقيام الاستثمارات المختلفة.

ووعد الأسد بالعمل على تشجيع الاستثمار في الطاقة البديلة، ودعمها عبر السياسات أو عبر التشريعات بهدف إطلاق مشاريع توليد الطاقة من قبل القطاع الخاص أو العام أو بالمشاركة بينهما.

وتحدث عضو مجلس الشعب محمد غزوان المصري لصحيفة "الوطن" المحلية، في 19 من تموز الماضي، عن قانون جديد قيد الدراسة في المجلس سيصدر قريبًا بخصوص الطاقة البديلة.

ويمكن من خلال هذا القانون، إعطاء قروض من دون فوائد لأي شخص يريد الاستفادة من الطاقة البديلة.

وبحسب المصري، فإن أي معمل يستطيع اليوم استخدام الطاقة البديلة مثل الطاقة الشمسية، سيؤدي إلى تخفيض استهلاك الطاقة الكهربائية التي تزوّد بها حكومة النظام المعامل والمصانع، وسينعكس إيجابًا على المواطن والأماكن السكنية، إذ سيصبح واقع الكهرباء فيها أفضل من الوضع الحالي.

تسهيلات حكومية

وتحدثت صحيفة "الوطن"، في تقرير صادر في 3 من آب الحالي، حمل عنوان "الطاقة البديلة حاملة مستقبل الاقتصاد"، عن التسهيلات التي وفرتها حكومة النظام أمام مشاريع الطاقة البديلة.

وقالت الصحيفة، إن المزايا والمحفّزات التي مُنحت لمشاريع الطاقة البديلة لا تقتصر على المزايا الجمركية المتعلقة بإعفاء مستوردات هذه المشاريع من الآلات والتجهيزات وخطوط الإنتاج ووسائط النقل الخدمية غير السياحية من كل الرسوم الجمركية والمالية والإضافات غير الجمركية.

كما أنها لا تقتصر على الحوافز الضريبية التي بنتيجتها تحصل هذه المشاريع على إعفاء ضريبي بمقدار 50% لمدة عشر سنوات، وإنّما تزداد هذه الحوافز مع زيادة عدد العمال الذين يتم تشغيلهم في مثل هذا النوع من المشاريع.

إذ تصل هذه المزايا إلى حسم ضريبي إضافي لمدة خمس سنوات بنسبة 5% عن كل 100 عامل سوري مشترك في التأمينات الاجتماعية يتم استخدامهم في هذه المشاريع.

والطاقة البديلة، مصطلح يطلق على الطاقة المتجددة التي ستحل محل الوقود الأحفوري مثل البترول والغاز الطبيعي، وهي طاقة أقل ضررًا على البيئة، وأكثر ديمومة، كطاقة الشمس والرياح والمياه، لاعتمادها بشكل أساسي على الموارد الطبيعية المتجددة، وتتميز بانخفاض تكلفتها، إذ تقتصر التكلفة على الأدوات والمعدات المستخدمة.

تكاليف باهظة

تحتاج مسألة تصنيع الطاقة في سوريا إلى مليارات من الدولارات وليس الليرات السورية، بحسب الخبير الاقتصادي خالد تركاوي، الذي يرى أن النظام غير قادر على الدخول في هذا القطاع.

وتحدث تركاوي لعنب بلدي عن وجود مشاريع للطاقة البديلة في البلدان المجاورة لسوريا، كالأردن وتركيا، مشيرًا إلى أن هذه الدول تدفع ملايين الدولارات للاستثمار في هذا المجال.

فالطاقة البديلة أو الطاقة المتجددة، سواء طاقة الرياح أو طاقة الشمس، أمر مكلف، بنيتها الأساسية ليست رخيصة، لكن الإنتاج الذي توفره يصبح رخيصًا على المدى الطويل.

فلا حاجة إلى الدفع عندما تمنح المراوح الطاقة الهوائية، لكن تركيب المروحة الضخمة سيكون مكلفًا للغاية، ويمكن أن يصل إلى عشرة ملايين دولار للمروحة الواحدة، بحسب الباحث.

وتحدث تركاوي عن تجربة بدأت في الريف الغربي لمحافظة حمص، منذ ثلاث سنوات، تم تركيب مروحة واحدة خلالها، والآن يجري العمل على تركيب مروحتين أخريين، ما يعني أن التجهيز يتم كل سنتين أو أكثر في القطاع الخاص.

والأماكن المؤهلة للطاقة المتجددة في سوريا التي يمكن أن يستثمر فيها القطاع الخاص، بحسب تركاوي، هي تدمر والصحراء باتجاه ريف المدينة الشرقي والرقة (طاقة شمسية)، وهي مناطق نزاع وصراع حتى هذه اللحظة، وبالتالي فإن المستثمر معرض للخسارة وتدمير المشروع نتيجة الهجمات والصراع.

والمنطقة الثانية هي جبال اللاذقية والمناطق باتجاه ريف حمص الغربي المفتوحة على المناطق الساحلية (طاقة رياح)، وهي مناطق آمنة نسبيًا وليس كليًا، لكن الحاجة إلى بنية كبيرة جدًا في هذه المنطقة للاستثمار في الرياح تتطلب تكلفة مرتفعة.

أما المنطقة الثالثة فهي في نهري "دجلة" و"الفرات" (طاقة مياه)، والنهران يقعان خارج مناطق سيطرة النظام، لذلك لا يمكنه الاستفادة منهما، والأنهار الأخرى كنهر "العاصي"، تدفقها بسيط ولا يمكن الاستفادة منها حتى لو وجدت الإمكانية، لأن توليدها للطاقة سيكون ضعيفًا.

أسعار تفوق قدرة السكان

وتوفر مصارف سورية بشكل مسبق إمكانية سحب قروض لمشاريع الطاقة البديلة للشركات والمشاريع الاستثمارية، لكن لا معلومات عن توفر هذه القروض بالنسبة للمواطنين، سوى قانون قيد الدراسة لم يصدر بعد.

إذ يمنح "المصرف التجاري السوري" قرض تمويل مشروع توليد الطاقة البديلة، بنسبة تمويل تبلغ 50% من تكلفة المشروع المعتمد على قيمة الأرض، وبسقف قرض لا يتجاوز مليار ليرة سورية، ومدة لا تتجاوز عشر سنوات متضمنة فترة السماح سنة كحد أقصى، وبقبول أرض المشروع الممول كضمان.

وتتراوح تكلفة المنظومات الشمسية لأغلب الاستخدامات المنزلية، وخارج إطار المشاريع الإنتاجية، بين ثلاثة ملايين ليرة سورية و14 مليونًا، بحسب ما رصدته عنب بلدي من مواقع الشركات التي تعمل في تركيب منظومات الطاقة بمناطق سيطرة النظام.

وقال محمد، وهو صاحب شركة تعمل على تركيب منظومات الطاقة، لعنب بلدي، إنه يجب معرفة طبيعة المنظومة التي سيتم تركيبها، إذ إن لها عدة تطبيقات، أهمها المنزلي والصناعي والزراعي، وتختلف الأدوات التي تحتاج إليها المنظومة من نموذج لآخر.

وأضاف أن أسعار الأدوات تكون بحسب نوعها، بينما تختلف أسعار المنظومة بحسب حجمها، إذ إن ألواح الطاقة الشمسية ثابتة لكل المنظومات، أما سعر الجهاز المسؤول عن عملية تنظيم الكهرباء وإدارة الأحمال، المعروف بـ"إنفرتر"، فيختلف حسب النوع والقدرة التشغيلية.

وتروّج حكومة النظام لتسهيلات منح قروض الطاقة من المصارف السورية العاملة في مناطق سيطرتها، لكن هذه المصارف تفرض شروطًا تجعل الحصول على هذه القروض صعبًا على المواطنين الذي يعانون من انخفاض الدخل الشهري، في ظل انخفاض سعر الصرف.

ففي حديث لإذاعة "شام إف إم" المحلية، في 4 من آب الحالي، تحدث معاون مدير عام مصرف "التسليف الشعبي"، وجيه بيطار، عن شروط القروض الإنتاجية للمشروعات المتوسطة والصغيرة والمتناهية الصغر التي سيمنحها المصرف.

وقال إن المصرف سيمنح هذه القروض الإنتاجية لأي مشروع اقتصادي مرخص، اعتبارًا من 1 من أيلول المقبل.

وتتراوح مدد القروض الإنتاجية بين سنة وعشر سنوات، أما معدلات الفائدة فتتراوح بين 8.5 و10% حسب مدة القرض والغاية من المشروع.

وتحتاج هذه القروض إلى كفالات تقسم إلى نوعين، الأول هو كفالات شخصية تندرج تحتها كفالات دخل محدود أو كفالة أصحاب فعاليات إنتاجية، والثاني كفالات عينية، ومن الممكن أن تكون عقارية أو نقدية أو أوراقًا مالية (شهادات الاستثمار).

وفيما يخص قروض الطاقة البديلة (السخان الشمسي أو الخلايا الضوئية)، يقوم المصرف بتسديد ثمن هذه الأجهزة للشركة المصنعة، وثم يدفع الشخص طالب القرض المبالغ بالتقسيط للمصرف.

وتفرض المصارف لمنح القروض للمواطنين في مناطق سيطرة النظام شروطًا تجعل الحصول عليها متعذرًا، كسقف مرتفع للرواتب وتسديد قروض سابقة إن وجدت، وكفلاء، وسط تدني معدلات الرواتب والأجور في سوريا وارتفاع سعر الصرف.

وتتراوح معدلات الرواتب والأجور في سوريا لعام 2021 بين 37 ألفًا و600 ليرة (12 دولارًا) و663 ألف ليرة (200 دولار) ، ويبلغ متوسط الراتب الشهري نحو 150 ألف ليرة سورية (نحو 46 دولارًا أمريكيًا)، بحسب موقع "Salaryexplorer".

ويعاني السوريون على اختلاف مناطق إقامتهم في سوريا من ظروف اقتصادية ومعيشية صعبة، نتيجة عدة أسباب، أبرزها في الآونة الأخيرة، تدهور الليرة السورية أمام العملات الأجنبية، وتراجع القدرة الشرائية بسبب زيادة نسب التضخم وارتفاع الأسعار.

دولار أمريكي ▼ مبيع 3255 شراء 3305 | يورو ▲ مبيع 3824 شراء 3888 | ليرة تركية ▲ مبيع 372 شراء 383
الذهب 21 ▲ 163,751 | الذهب 18 ▲ 140,441 | المازوت = 180 | البنزين = 475 | الغاز = 2750 (للجرة) | السكر (ك) = 500 | الرز (ك) = 600

بسبب الضائقة الاقتصادية

نساء سوريا "يؤجّلن" الاهتمام بأنفسهن

نساء سوريات ينظرن إلى فساتين معروضة أمام متجر لبيع الملابس في سوق الحميدية في المدينة القديمة بالعاصمة السورية دمشق 3 كانون الأول 2019 (AFP)

عنب بلدي - جنى العيسى

"أجّلتُ كثيرًا مما أخطط لشرائه شهريًا، فتكاليف الاهتمام بأنوثتي أصبحت لا تناسب دخلي، وانخرطتُ بتفاصيل العمل لتأمين مصاريف عائلتي بعيدًا عن أي متطلبات جعل منها الوضع الحالي أمورًا ثانوية".

بهذه الكلمات تحدثت آية (27 سنة)، التي تحفظت على ذكر اسمها الكامل لأسباب خاصة، لعنب بلدي، عن تأجيلها وتخليها مجبرة عن تأمين متطلباتها الشخصية من منتجات للعناية الكاملة بنفسها، بسبب ضعف القدرة الشرائية لديها.

اليوم، يعتبر بعض المواطنين في سوريا توجه السيدات للتسوق، وشراء عطورات وكريمات أو زيارة صالونات التجميل رفاهية، لكن معظم النساء حول العالم يعتبرن تلبية حاجياتهن الشخصية تعزز من أنوثتهن وتعطيهن الثقة بشخصيتهن.

وفي ظل الأزمات الاقتصادية والمعيشية المختلفة التي تلاحق المقيمين في مناطق سيطرة النظام، لجأت العديد من النساء في سوريا إلى التخلي عن تلك "الرفاهية"، وترك أمور تعد أولوية في حياة أي امرأة، في سبيل تأمين حاجياتها المعيشية الأساسية.

الراتب بالكاد يكفي

تعمل آية مدرّسة رياضيات في العاصمة دمشق، منذ أربع سنوات، تمر الأيام عليها متشابهة في الركض بين العمل والمنزل يوميًا، على حد تعبيرها.

وأضافت آية أن راتبها الشهري بالكاد يكفي مصاريف عائلتها، لذا لم يعد هناك مجال لأي مصاريف إضافية قد تفكر فيها، ككريمات العناية بالبشرة والشعر، التي يطلب المختصون استخدامها يوميًا.

لجين البحري، موظفة حكومية في مدينة حمص، قالت لعنب بلدي، إن فقدان الراتب قيمته المادية أجبرها على التخلي عن الكثير من الحاجات الشخصية والاهتمامات التي كانت أولوية بالنسبة لها سابقًا.

وبحسب ما قالته لجين، أبعدتها ظروف المعيشة الصعبة عن اهتماماتها بالموضة، في كثير من الأمور كالشعر والملابس ومنتجات التجميل.

ونظرًا إلى أن لجين ما زالت تعتبر كل تلك الأمور أولوية في حياتها، فإن عدم وجودها الآن أفقدها القدرة على حضور الكثير من المناسبات الخاصة بالعائلة والأصدقاء.

وبحسب تقرير لصحيفة "الوطن" المحلية، في حزيران الماضي، تتفاوت أجور الحلاقة وتصفيف الشعر بين صالون وآخر، وتحدد التسعيرات بعيدًا عن التسعيرة الرسمية التي تحددها الجمعية الحرفية للحلاقين، بحسب المنطقة التي يقع فيها الصالون، واسم الحلاق وخبرته وشهرته، وعدد متابعيه على وسائل التواصل الاجتماعي.

ولفت التقرير إلى أنه من الممكن أن تصل أجرة "القص والسيشوار" في بعض صالونات التجميل بمحافظة اللاذقية من أربعة آلاف إلى سبعة آلاف ليرة سورية، بينما تتراوح تكاليف تجهيز العروس بين 100 ألف ليرة وحتى مليون ليرة.

ووفقًا لتقديرات الأمم المتحدة، بلغ عدد السكان في سوريا 17 مليونًا و501 نسمة، في عام 2020، ويصل عدد الذكور منهم إلى ثمانية ملايين و760 ألفًا و65 شخصًا، بنسبة 50.06%، بينما يبلغ عدد الإناث حوالي ثمانية ملايين و740 ألفًا و592 نسمة، بنسبة 49.94%.

وكان رئيس النظام، بشار الأسد، ضاعف رواتب الموظفين العاملين في الدولة، ورفع رواتب المتقاعدين بنسبة 40%، خلال تموز الماضي، لكن حكومته استبقت هذه الزيادة بمضاعفة أسعار مواد استهلاكية أساسية، كالأرز والسكر والخبز، إلى جانب رفع أسعار المحروقات.

> بلغ عدد السكان في سوريا 17 مليونًا و501 نسمة، في عام 2020، ويصل عدد الذكور منهم إلى ثمانية ملايين و760 ألفًا و65 شخصًا، بنسبة 50.06%، بينما يبلغ عدد الإناث حوالي ثمانية ملايين و740 ألفًا و592 نسمة، بنسبة 49.94%.

مِن الموجود في المنزل

لا تختلف حال الكثير من النساء السوريات عن حال آية، إذ تتشابه ظروفهن ومتطلباتهن ومسؤولياتهن تجاه أنفسهن وذويهن.

ومن أجل التغلب على الحاجة التي يفرضها الواقع، لجأت لجين البحري إلى زراعة نبات "الألوفيرا" (الذي يُستخدم ككريمات جلدية) للاستعاضة عن كثير من المنتجات التي تصل أسعارها إلى "مبالغ خيالية" مقارنة براتبها، وفقًا لما قالته لعنب بلدي.

وبحسب ما تراه لجين، هناك "شريحة واسعة" من النساء ما زالت ترى باهتمامها بنفسها أولوية، وما زالت ترتاد صالونات التجميل بغلائها "الفاحش"، ولكنها قد تكون إما زوجة لشخص مسؤول، لا يعاني ما يعانيه السوريون، أو إن كان زوجها أو أحد من ذويها يُقيم خارج سوريا، ويساعدها في مصاريفها عبر إرسال الحوالات.

وأوضحت آية، معلمة مادة الرياضيات في دمشق، أنها منذ فترة ليست ببعيدة اعتادت البساطة والأقنعة المنزلية المتوفرة قدر الإمكان للعناية بنفسها، وما شجعها على ذلك أن "حال معظم صديقاتها كحالها بالضبط".

وأضافت آية أنها تبحث الآن عن معهد خاص أو أي دروس إضافية مسائية، قد تعينها على أن تشعر بأن تعبها في العمل يحقق لها متطلباتها الشخصية، أو يساعدها حتى على زيارة طبيبة النسائية لتعرف إن كانت تعاني من مشكلات نسائية معيّنة تنعكس على طبيعة بشرتها.

وقدر تقرير لصندوق الأمم المتحدة الإنمائي، أن 13.4 مليون شخص في سوريا لا يزالون محتاجين للمساعدات، من بينهم ثلاثة ملايين و600 ألف امرأة ومراهقة، نصف مليون منهن من الحوامل، بحاجة إلى الحصول على خدمات الصحة الجنسية والإنجابية الجيدة.

تأثير مضاعِف على النساء

الناشطة السياسية والنسوية وعضو فريق الاستشارات في "الحركة السياسية النسوية السورية" صبيحة خليل، ترى في حديث إلى عنب بلدي، أن تردي الوضع الاقتصادي في سوريا له تأثير مضاعَف على النساء.

وعزت خليل التأثير المضاعف على النساء إلى أسباب تتعلق بصعوبة وصولهن وتحكمهن بمصادر الدخل، بالإضافة إلى تعرضهن المباشر لنتائج الانهيارات الاقتصادية التي تزيد أيضًا من حدة جميع أشكال العنف ضد النساء.

واعتبرت أن النساء أكثر تضررًا حتى من الرجال، مستندة إلى إحصائيات الأمم المتحدة التي تقول إن النساء يشكّلن نسبة كبيرة من أغلبية فقراء العالم.

وترى عضو "الحركة السياسية النسوية السورية" صبيحة خليل، أن الكثير من النساء السوريات رغم كل ما مررن به من ظروف، "كنّ ملهمات" في كسر الصورة النمطية، ودخلن مختلف أسواق العمل الجديدة، التي لم تكن متاحة سابقًا وإنما خُلقت بفعل تطلعاتهن في البحث عن حياة كريمة يصنعنها بأنفسهن.

ووفقًا لتقرير لـ"اللجنة الدولية للصليب الأحمر"، فإن عواقب الحرب على المرأة السورية بشكل خاص كانت "وحشية".

وذكر التقرير أن الكثير من النساء السوريات يحاولن الحفاظ على صحة وتغذية أسرهن كمحط اهتمام أولي بالنسبة لهن، لأنهن في كثير من الأحيان أصبحن المعيل الوحيد لأسرهن، بعد فقدان أزواجهن وآبائهن.

على أرض محايدة..
اللاجئون السوريون يبتكرون لقاءاتهم

"كتبت كتابي على التلفون، وقريبًا رح انزل من تركيا لشوفا لأول مرّة بلبنان"، بهذه الجملة يختصر مرهف، شاب سوري (29 عامًا)، معاناة شريحة من اللاجئين السوريين في مختلف دول اللجوء، وحاجتهم إلى أرض محايدة، ليست بلدهم الأصلي أو بلد لجوئهم، للقاء ذويهم، أو للزواج وإقامة روابط عائلية.

لاجئ سوري يحتضن صديقه في مطار كندا (تعديل عنب بلدي)

عنب بلدي – حسام المحمود

أنتجت المعاناة الإنسانية في سوريا خلال عشر سنوات منذ انطلاق الثورة السورية، ما لا يقل عن 5.5 مليون لاجئ سوري، بالإضافة إلى نزوح 6.7 مليون سوري داخل البلاد، وفق ما ذكرته "المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين"، في 11 من آذار الماضي.

وباعتبار أن اللاجئ لا يحق له العودة إلى البلد الذي فر منه ملتمسًا حماية دولة أخرى، كون ذلك يتنافى مع فكرة تعرضه للخطر والاضطهاد، وفقًا لاتفاقية حقوق اللاجئين، اتجه اللاجئون السوريون لابتكار حلول بديلة للقاء ذويهم وأقاربهم المقيمين في سوريا، دون المغامرة بفقدان لجوئهم.

وبعد علاقة خطبة بدأت منذ أكثر من عام، تخللها عقد قران عبر الهاتف، تبادل مرهف الفرحة مع زوجته وعائلتها عن بُعد، بانتظار اللقاء الأول في لبنان، ثم الدخول في معترك تثبيت الزواج لدى الدوائر الرسمية التركية، على أمل لم الشمل في تركيا، حيث يقيم مرهف، وذلك في سبيل النجاة من اللجوء إلى أرض محايدة للقاء خطيبته وعائلتها، وما يترتب على ذلك من مشقات وتكاليف السفر وغياب الاستقرار.

ويشكّل اللاجئون السوريون 8.25% من نسبة اللاجئين عالميًا، حتى نهاية عام 2019، لتكون بذلك سوريا المصدر الأول للاجئين حول العالم.

إجراءات معقدة تسبب تكاليف باهظة

تفرض البلدان المضيفة للاجئين السوريين قوانين صارمة فيما يتعلق بإجراءات لم الشمل التي يكفل تسهيلها تخفيف عبء الانتقال إلى بلدان أخرى للقاء أفراد العائلة والأقارب، أو بناء علاقات اجتماعية وعاطفية، إذ تربط مختلف الدول لم الشمل بالأسرة النواة والأقارب من الدرجة الأولى، كما تستثني الأفراد الذين تجاوزوا السن القانونية (18 عامًا)، وكل ذلك مرهون بوقت طويل لا ضمانات بنيل الموافقة بعده.

علاء شاب سوري (27 عامًا) لاجئ في ألمانيا منذ ست سنوات، اضطر للذهاب إلى السودان ليقيم زفافه ويلتقي بزوجته للمرة الأولى، لكن الفرحة لم تكن كاملة لعلاء، فالزفاف جاء متأخرًا نحو خمسة أشهر عن موعده، بسبب تقييد حركة السفر منعًا لتفشي فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19)، كما غابت عن الزفاف عائلة "العريس" لارتفاع تكاليف السفر، وعدم قدرته على تغطية نفقات حضورهم.

وبعد إتمام مراسم الزفاف، عاد علاء إلى ألمانيا وزوجته إلى سوريا، بانتظار إتمام إجراءات لم الشمل، التي تتطلب الكثير من الأوراق، والكثير من الصبر أيضًا، باعتبار أن الموضوع يستهلك وقتًا طويلًا من الدراسة وتدقيق الأوراق لدى السلطات الألمانية المعنية.

ومن ضمن الشروط التي تضعها السلطات الألمانية، والتي يصطدم بها الشاب، هو إتمام الزوجة المستوى الأول من اللغة الألمانية في معهد "غوته" الذي لا يقدم خدماته حاليًا في سوريا أصلًا.

وعن سبب اختيار السودان بدلًا عن لبنان للقاء العروسين، تحدث علاء عن وجود مخاوف أمنية لديه من زيارة لبنان الذي يتحكم "حزب الله" اللبناني، المقرّب من النظام السوري، بالأمن فيه، كما يمتلك النظام السوري تأثيرًا أمنيًا هناك، ما يعني الخوف من الترحيل إلى سوريا، أو إعادة اللاجئ من حيث أتى بأفضل الظروف، بحسب رأيه.

وفي أيار الماضي، أقام النظام السوري انتخاباته الرئاسية في السفارة السورية بلبنان، التي شهدت إقبالًا من السوريين، بعضهم مدفوع بالخوف من القبضة الأمنية لـ"حزب الله" في الأماكن التي يقيمون فيها.

ورغم ارتفاع التكاليف التي بلغت ما لا يقل عن أربعة آلاف يورو للقاء علاء بزوجته، أي ما يعادل معاشين ونصفًا كاملين لقاء عمله في مخبز ألماني، يؤكد علاء نيته تكرار التجربة بعد الانتهاء من لم شمل زوجته، للقاء عائلته التي لم يجتمع معها منذ ست سنوات.

ورغم مضي نحو عشرة أشهر على زواج علاء، فإن إجراءات لم شمله بزوجته لم تكتمل بعد.

الفقر الاجتماعي يدفع إلى أرض محايدة

تقوم فكرة اللجوء أساسًا على أن الإنسان مهدد ومعرض لامتهان حقوقه وكرامته وإنسانيته وتهديد سلامته الشخصية، والعودة إلى البلاد التي فر منها تعني أن الأساس الذي يبنى عليه اللجوء أو الحماية لم يعد موجودًا، أي أن اللجوء لم يعد ضرورة، وغيابه لا يهدد حياة الشخص، وفق ما أكده رئيس "تجمع المحامين السوريين الأحرار"، غزوان قرنفل، لعنب بلدي في وقت سابق.

الصحفي والباحث الاجتماعي سلطان جلبي، قال لعنب بلدي، إن ما يقارب نصف السوريين غيّروا مكان إقامتهم خلال الثورة، سواء كانوا لاجئين خارج البلاد أو نازحين داخلها، ما يعني أن عائلات كثيرة تضم ثلاثة أجيال "العائلة الممتدة" تشتتت، وأن نسبة قليلة جدًا ربما استطاعت الاحتفاظ بكل أفرادها ضمن مكان واحد، وطبعًا حالات الشتات هذه لا تنحصر بمكانين، إذ ربما يتوزع أفراد عائلة واحدة على عدة دول.

ويتوزع مئات آلاف اللاجئين السوريين على 130 دولة حول العالم، وفق تقرير لـ"مفوضية اللاجئين" في آذار الماضي.

سلطان جلبي ووفقًا لدراسة يجريها، يرى أن حالة التشتت تترك فقرًا اجتماعيًا وضيقًا في شبكة العلاقات والأنشطة الاجتماعية، وتأثيرًا على التنشئة الاجتماعية للأطفال والعلاقة بين الزوجين ومستوى الرضا والدعم الاجتماعي الذي يمكن أن تتلقاه هذه الأسر.

كما يشير الباحث الاجتماعي إلى محدودية نوعية الروابط والعلاقات الاجتماعية التي تربط السوريين اللاجئين، كون الأغلبية العظمى من عيّنة الدراسة تقيم علاقاتها أولًا مع أفراد العائلة الممتدة في حال كانوا موجودين ثم الأقارب وهم العائلة الأكبر، تليها علاقات السوريين بسوريين جاؤوا من نفس المناطق التي ينحدرون منها، مع الإشارة إلى أن نسبة السوريين الذين تجمعهم علاقات اجتماعية بسوريين من مناطق سورية مختلفة هي نسبة منخفضة .

وتعني هذه المعطيات أن حالة التشتت التي حصلت أثرت في قدرة السوريين على توسيع شبكة علاقاتهم الاجتماعية ومنح الآخرين ثقتهم، ما دفع ببعضهم للسفر نحو بلدان مختلفة يلتقون فيها بعلاقاتهم القديمة والأكثر ثباتًا، كما أن غياب المحيط الاجتماعي للاجئ في البلد الذي يقيم فيه، يقلّص احتمالية لقاء الشريك المناسب في نفس البلد.

الباحث الاجتماعي حسام السعد أكد لعنب بلدي أن هذه اللقاءات التي تتطلب بلدًا ثالثًا تعمق الشعور بالتشتت الأسري، خاصة مع الصعوبات التي ترافق تنسيق هذه اللقاءات وسفر الطرفين، إضافة إلى أن الزواج بهذه الطريقة، وإضافة إلى كونه ترسيخًا للزواج التقليدي، فربما يكون مهددًا من الأساس بالمصلحة العملية وليس الاقتناع بجدوى هذا الزواج، أي أن الغرض منه لم الشمل ليس إلا.

ويرى السعد أن لهذه اللقاءات إسهامًا إيجابيًا في تحقيق التوازن النفسي للاجئ وإرضاء حنينه للمقربين منه، سيما في حال اختلاف نمط العلاقات الاجتماعية التي تربى عليها عن تلك التي يعيشها في أوروبا، بالإضافة إلى تأثير سلبي أيضًا يتجلى في عدم قدرته على بناء علاقات جديدة في البلد الذي يستضيفه كلاجئ.

ما الحلول الممكنة؟

حول الحلول المقترحة أمام واقع معقد لإجراءات لم الشمل في بلدان اللجوء، يرى الباحث الاجتماعي أن وجود عائلة الشخص بالقرب منه يمنحه الاستقرار والسعادة والقدرة على تنظيم حياته، ويخدم في نفس الوقت مجتمع اللجوء ويجعل الفرد أكثر إنتاجًا، فتسهيل إجراءات لم الشمل يفيد الدول المضيفة من جهة، واللاجئ من جهة أخرى.

ومن الصعب برأي جلبي التفكير بحلول لهذه المعضلة بمعزل عن حل سياسي في سوريا، فلا يمكن الطلب من الدول المضيفة منح اللاجئ حرية العودة إلى بلده ثم استئناف لجوئه، لأن ذك يتعارض مع قوانين تلك البلدان، فالحل يتطلب تسوية سياسية يتاح بعدها للناس حق حرية التنقل وإزالة مخاوفهم.

والالتقاء في بلد ثالث حل نسبي ينتجه السوريون لكن لا يمكن الاعتماد عليه كحل أساسي، فالأولى التسليم بفكرة أن ملايين السوريين في الخارج لا يرغبون بالعودة إلى سوريا في الوضع القائم، لذا من الأفضل للبلدان التي تستضيفهم أن تنظم حياتهم، وتسهل لم شملهم بذويهم.

ويستغل النظام السوري كل فرصة ومناسبة لدعوة اللاجئين السوريين إلى العودة إلى سوريا، في الوقت الذي تفتقر فيه البلاد لأدنى مقومات الحياة المعيشية والاقتصادية ولأبسط الاحتياجات اليومية، وفق ما أوضحه منسق السياسة الخارجية في الاتحاد الأوربي، جوزيب بوريل، تعليقًا على إطلاق النظام برعاية وتنظيم روسيا، في تشرين الثاني 2020، مؤتمرًا لعودة اللاجئين السوريين، غابت عنه الدول الفاعلة في الملف، والدول المضيفة لمعظمهم.

وأكد بوريل حينها أن "الشروط الحالية في سوريا لا تشجع على الترويج لعودة طوعية ضمن ظروف أمنية وكرامة تتماشى مع القانون الدولي".

واتهم وزير الخارجية السوري، فيصل المقداد، في نيسان الماضي، دولًا غربية (لم يسمها)، بالتعامل مع ملف اللاجئين بطريقة مسيّسة، وعدم تشجيع اللاجئين على العودة إلى بلدهم "تحت ذرائع باطلة"، بحسب ما نقلته وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا).

ما الذي تعرفه عن

حقن ساكسيندا

لتخفيض الوزن

د. كريم مأمون

"ساكسيندا" ( ) هو دواء حديث معدّ للحقن يُستعمل لعلاج البدانة، ويحتوي على المادة الفعالة "ليراغلوتايد" (liraglutide)، وهو عقار يُستخدم لعلاج مرضى السكري من النمط الثاني ويُصنع على شكل حقن باسم "فيكتوزا" (Victoza)، وقد لوحظ أن المرضى الذين استخدموا هذا العقار سجلت نسبة منهم انخفاضًا ملحوظًا في الوزن، ما دفع إلى استخدامه لتخفيض الوزن لدى غير المصابين بالسكري، وأصبح يُنتج بجرعات خاصة لتخفيض الوزن باسم "ساكسيندا"، وصار هذا الدواء معتمدًا من قبل إدارة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA) لتخفيض الوزن، ولكن لا يعتبر علاجًا لمرضى السكري من النمطين الأول أو الثاني، ويجب عدم استخدامه مع أي من أدوية السكري أو الأنسولين.

كيف يعمل دواء ساكسيندا

يشبه دواء ساكسيندا هرمونًا يوجد بشكل طبيعي في الجسم يسمى "GLP-1" يتم إفرازه من الأمعاء الدقيقة بعد الأكل استجابة لوجود النشويات والدهون والبروتينات، هذا الهرمون عندما يصل إلى مجرى الدم فإنه يساعد على إنقاص مستوى السكر بالدم، ولكن لا يستطيع إنقاص مستوى السكر بالدم مباشرة كما يفعل الأنسولين، وإنما يقوم بذلك بطريقة غير مباشرة، إذ إنه يقوم بالآتي:

• يقوم بتحفيز خلايا بيتا في البنكرياس لإفراز الأنسولين.

• يؤخر تفريغ المعدة من محتوياتها (وهذا يحد من الارتفاع العالي لسكر الدم بعد الوجبة الرئيسة).

• يمنع إفراز هرمون الجلوكاجون (Glucagon) من البنكرياس (وهو هرمون يعطي مفعولًا عكس الأنسولين، أي يزيد السكر في الدم، فهذا الهرمون يُمنع إفرازه، وبالتالي يعمل على إنقاص السكر بالدم).

كل هذه العوامل تجعل هذا الهرمون هرمونًا جيدًا في إنقاص السكر بالدم، لكنه أيضًا يعمل على مستقبلات في الدماغ تتحكم في الشهية وتنقصها.

يعمل دواء ساكسيندا بما يشبه الهرمون "GLP-1"، وذلك الارتباط بمستقبلات هرمون "GLP-1" وتنشيطها، لتقليل الشعور بالجوع مع زيادة الشعور بالشبع، ما يساعد على تناول كميات أقل من الطعام وتقليل وزن الجسم.

هل يكفي حقن دواء ساكسيندا لوحده لتخفيض الوزن

ليعطي هذا الدواء فعاليته يجب أن يُستخدم مع حمية غذائية صحية منخفضة السعرات الحرارية وزيادة النشاط البدني.

تناول الطعام الصحي يعني:

• الأكل عند الجوع فقط.

• تناول وجبة مقسمة: 2/1 من الخضراوات والفواكه، 4/1 من الحبوب الكاملة، و4/1 من البروتينات.

• تقليل الكميات، وذلك أفضل من التوقف عن تناول أطعمتك المفضلة.

• تحديد مواعيد منتظمة للوجبات لتجنب الإفراط في تناول الطعام بوقت متأخر في اليوم.

• وضع وجبات خفيفة جانبًا مقسمة بكمية صغيرة لتناولها عند الشعور بشهية للطعا م .

زيادة النشاط البدني تشمل:

ممارسة المشي، واحدة من أسهل الطرق لتكون أكثر نشاطًا، وتبدأ بالمشي من 5 إلى 10 دقائق يوميًا، ثم تُزاد المدة بشكل تدريجي 10 دقائق كل أسبوع حتى تصل إلى 30 دقيقة يوميًا على الأقل.

وتشمل الأنشطة الأخرى:

• صعود الدرج في أي مكان تستطيع فيه ذلك .

• في حال الذهاب بالحافلة أو القطار إلى العمل، مغادرة وسيلة النقل قبل أول أو ثاني محطة توقف قريبة، والسير بقية الطريق .

• في حال الذهاب بالسيارة إلى العمل، إيقاف السيارة بعيدًا عن المدخل.

• ممارسة تمارين التمدد لشد الجسم.

• السباحة.

• القيام بأعمال فناء المنزل أو زراعة الحديقة.

• ركوب الدراجة خارج المنزل أو الدراجة الثابتة بداخله.

مِن الأشخاص المرشحون لاستخدام حقن ساكسيندا

توصف حقن ساكسيندا عادة للأشخاص البالغين بعمر 18 سنة أو أكبر الذين لم يتمكنوا من فقدان الوزن من خلال نظام غذائي صحي وممارسة الرياضة، وأيضًا الذين يعانون من مشكلات صحية بسبب أوزانهم، لكنها ليست مناسبة للذين يريدون فقدان بضعة كيلوغرامات فقط لأسباب تجميلية، قد يصف الطبيب إبرة ساكسيندا في الحالات التالية:

• مؤشر كتلة الجسم (BMI) لديهم 30 أو أكثر (بدانة) .

• مؤشر كتلة الجسم (BMI) لديهم 27 أو أكثر (زيادة وزن)، ولديهم أيضًا مشكلات صحية متعلقة بزيادة الوزن، مثل السكري، ارتفاع ضغط الدم، ارتفاع مستويات الدهون في الدم، أو مشكلات بالتنفس خلال النوم، وهو ما يُعرف بمرض "توقف التنفس في أثناء النوم".

علمًا أن مؤشر كتلة الجسم (BMI) هو عبارة عن مقياس للوزن بالعلاقة مع طول الشخص، ويتم حسابه عن طريق تقسيم الوزن (مقدرًا بالكيلوغرام) على مربع الطول (مقدرًا بالمتر).

وإذا كان الدواء فعالًا فينبغي خسارة على الأقل 5% من الوزن الأساسي بعد 16 أسبوعًا من البدء باستخدامه، وحسب إرشادات إدارة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA)، إذا لم يخسر الشخص 4% من وزنه بعد 16 أسبوعًا من البدء بحقن ساكسيندا يجب أن يوقف استخدامها لأن ذلك يعني أنها غير فعالة بالنسبة له.

ما الجرعات المنصوح بها

عند البدء باستخدام ساكسيندا لأول مرة تكون جرعة البداية 0.6 ملغ مرة واحدة في اليوم، ويجب الاستمرار باستخدام هذه الجرعة لمدة أسبوع على الأقل، ثم تُزاد الجرعة بنسبة 0.6 ملغ كل أسبوع حتى تصل إلى الجرعة الموصى بها وهي 3 ملغ مرة واحدة في اليوم، أي أن الجرعات ستكون وفق الجدول:

الأسبوع الأول: 0.6 ملغ يوميًا

الأسبوع الثاني: 1.2 ملغ يوميًا

الأسبوع الثالث: 1.8 ملغ يوميًا

الأسبوع الرابع: 2.4 ملغ يوميًا

الأسبوع الخامس: 3.0 ملغ يوميًا

وبعد الوصول إلى الجرعة الموصى بها والتي تبلغ 3 ملغ يوميًا في الأسبوع الخامس من العلاج، تثبت هذه الجرعة حتى تنتهي فترة العلاج التي تبلغ 16 أسبوعًا على الأقل (4 أسابيع تدرج الجرعة، و12 أسبوعًا بجرعة 3 ملغ يوميًا).

كيف تُستخدم حقن ساكسيندا

يأتي ساكسيندا على شكل قلم حقن، ويتم الحقن مرة يوميًا في أي وقت، بغض النظر عن وقت تناول الوجبات، ولكن يُنصح بالحقن في نفس الوقت كل يوم، وقبل استعمال القلم في المرة الأولى يجب استشارة الطبيب أو المرضة عن كيفية الاستعمال.

ويتم الحقن تحت الجلد في الأماكن التالية: أعلى الذراع، الجزء الأمامي للبطن، مقدمة الفخذين.

يجب الانتباه والحذر لعدم حقن ساكسيندا في الأوردة أو العضلات، ويُنصح بالقيام بتغيير مكان الحقن بشكل دوري (عدم القيام بالحقن بنفس المنطقة يوميًا).

ما مواصفات قلم حقن ساكسيندا

يتم توفير ساكسيندا كمحلول صافٍ وعديم اللون معدّ للحقن في قلم مملوء مسبقًا، وكل قلم يحتوي على محلول بحجم 3 مل، وكل 1 مل من محلول الحقن يحتوي على 6 ملغ من المادة الفعالة (Liraglutide)، وللقلم محدد يمكن تحديد الجرعة بواسطته من 0.6 ملغ، 1.2 ملغ، 1.8 ملغ، 2.4 ملغ، 3.0 ملغ.

يجب وضع إبرة جديدة لكل عملية حقن، ويجب وضع غطاء القلم بعد الانتهاء من كل عملية حقن من أجل حماية المادة الدوائية من الضوء.

ويجب عدم استخدام هذا الدواء إذا كان المحلول في القلم غير صافٍ أو إذا كان المحلول غير شفاف أو لم يكن عديم اللون تقريبًا.

كيف يجب حفظ قلم حقن ساكسيندا

قبل الاستخدام الأول: يحفظ قلم الحقن في الثلاجة (2-8 درجة مئوية)، بعيدًا عن مقصورة التجميد، إذ يجب ألا يتجمد الدواء فيه حتى لا يفقد فعاليته.

بمجرد البدء باستخدام قلم الحقن: يمكن الاحتفاظ بالقلم لمدة 30 يومًا عند تخزينه في درجة حرارة تقل عن 30 درجة مئوية أو في الثلاجة (2 إلى 8 درجة مئوية).

ما الأعراض الجانبية التي يمكن أن تنتج عن استخدام ساكسيندا

أكثر الأعراض الجانبية الشائعة لحقن ساكسيندا عند البدء بالعلاج هي الاضطرابات الهضمية (الغثيان، والإسهال، والإمساك، والقيء)، وعادة ما تنتهي هذه الأعراض بعد أيام أو أسابيع قليلة.

وهناك آثار جانبية نادرة لكنها خطيرة، تشمل :

• الإصابة بأورام في الغدة الدرقية بما في ذلك السرطان، لذا يجب التبليغ فورًا في حال حدوث تورم في الرقبة أو بحة في الصوت أو صعوبة في البلع أو ضيق في ا لتنفس .

• حدوث التهاب بالبنكرياس، لذا يجب التوقف فورًا عن استخدام الحقن ومراجعة الطبيب في حالة الشعور بألم شديد في منطقة البطن مع قيء أو من دونه، وقد يمتد الألم من البطن إلى الظهر.

• مشكلات في المرارة، مثل ظهور حصى في المرارة وبعض مشكلات المرارة التي تحتاج إلى إجراء عملية جراحية، لذا يجب استشارة الطبيب في حال وجود ألم في الجزء العلوي من البطن أو حمى أو اصفرار في الجلد أو العينين.

• انخفاض نسبة السكر في الدم عند مرضى السكري من النوع الثاني لأنهم يتناولون أدوية لعلاج ارتفاع السكر في الدم، لذلك يجب المتابعة مع الطبيب والتحقق من نسبة السكر في الدم قبل البدء باستخدام الدواء وفي أثناء استخدامه.

• نوب ازدياد معدل ضربات القلب واستمراره لعدة دقائق، لذلك لا بد من التحقق من معدل ضربات القلب في أثناء استخدام ساكسيندا.

• مشكلات بالكلى وقد تصل إلى الفشل الكلوي .

• الاكتئاب أو ظهور أفكار انتحارية، لذا لا بد من الانتباه إلى أي تغيرات مفاجئة في المزاج أو السلوك أو الأفكار.

ما الحالات التي يُمنع فيها استخدام حقن ساكسيندا

• حدوث حساسية عند حقن ساكسيندا.

• الإصابة بسرطان الغدة الدرقية النخاعي (MTC)، أو إصابة أحد أفراد العائلة به، أو الإصابة بحالة من الغدد الصماء تسمى "متلازمة الغدد الصماء متعددة الأنماط 2" (MEN 2).

• فشل قلب حاد.

• مشكلات كلوية أو فشل كلوي.

• مشكلات كبدية.

• التهاب المرارة أو حصيات مرارية.

• التهاب بنكرياس (في الوقت الحاضر أو في الماضي).

• مشكلات حادة في المعدة أو الجهاز الهضمي قد تسبب تأخيرًا في إفراغ المعدة، أو أي مرض التهابي معوي.

• الأشخاص المصابون بمرض السكري.

• خفقان (زيادة معدل ضربات القلب).

• الأطفال والمراهقون تحت عمر 18 سنة، لأنه لم تتم دراسة آثار هذا الدواء في هذه الفئة العمرية.

• كبار السن بعمر 75 سنة أو أكثر، هناك قليل من الخبرة مع استخدام هذا الدواء لهؤلاء الأشخاص.

• الحمل والرضاعة الطبيعية، لأنه من غير المعروف ما إذا كان هذا الدواء قد يؤثر على الجنين، أو أنه يفرز في حليب الأم ويصل إلى الرضيع.

"عدم التعقب".. لحماية جهازك من المواقع الإلكترونية

تحولت الإعلانات بأنواعها المختلفة إلى لغة مشتركة بين كثير من التطبيقات ووسائل التواصل الاجتماعي التي تعرض الإعلانات بشكل كثيف ومتكرر على شاشة جهاز الحاسوب أو الهاتف المحمول الخاص بك.

هذه الإعلانات التي تجني من خلالها الشركات الكبرى مبالغ طائلة قد تشكّل مصدر إزعاج للمستخدم، بسبب إقحامها في وقت غير مناسب، وفي أثناء محاولة المستخدم الوصول إلى تطبيق أو خدمة ما عبر جهازه.

ويكمن السبب وراء انسياب هذه الإعلانات، التي تحاول الخوارزميات تصفيتها واختيار الأقرب لكل مستخدم عبر مراقبة سلوكه وتعقبه عبر أجهزته الإلكترونية، في موافقة المستخدم نفسه على هذه الإعلانات من خلال موافقته على الكثير من البنود المخفية في سياسات الخصوصية وشروط الاتفاقيات التي يتعجل القبول بها دون قراءتها.

ويرتبط تفعيل ميزة "عدم التعقب" بالبريد الإلكتروني الموضوع على الجهاز، وفي حال كان الجهاز يعمل بنظام تشغيل "أندرويد" يمكن الضغط على شريط العناوين في أعلى الشاشة للوصول إلى الإعدادات، ومنها إلى الخصوصية، ثم النقر على عدم التعقب لتفعيل ميزة "عدم التعقب".

ولكن تفعيل هذه الميزة لا يعني حلًا نهائيًا طالما أن الكثير من المواقع الإلكترونية، بما فيها "جوجل"، لا تغيّر سلوكها عند تسلّم طلبات "عدم التعقب"، ولا معلومات واضحة عن المواقع التي تلتزم بطلبات "عدم التعقب" وآلية تفسيرها، ما يعني الحاجة إلى بدائل أكثر جدوى.

وهناك عدة وسائل أو حيل يمكن استخدامها لتلافي تعقب جهازك ومراقبة سلوكك عبر الإنترنت، وأبرزها استخدام محرك بحث لا يتتبع بياناتك أو عمليات البحث التي تجريها، مثل موقع "Startpage"، الذي يقدم نفس النتائج التي يقدّمها "جوجل" مع نسبة خصوصية أعلى.

وبإمكانك أيضًا حذف ملفات التعريف بشكل تلقائي، إذ يمكن عبر هذه الملفات أن تنشئ المواقع ملفات داخل الجهاز المحمول للمستخدم لتخزين معلومات عنه، تستخدمها في مراقبة سلوكه، كما تستخدمها بعض مواقع التسوق لتقديم توصيات تسوّق للمستخدم، لذا من الأفضل اختيار الحذف التلقائي لملفات تعريف الارتباط.

ويجري ذلك من خلال الضغط على زر الإعدادات في متصفح "Chrome"، واختيار الإعدادات المتقدمة ثم الخصوصية للوصول إلى إعدادات المحتوى، ومن خيار "ملفات تعريف الارتباط" يمكن انتقاء خيار الاحتفاظ بالبيانات المحلية حتى الخروج من المتصفح، بما يضمن زوال البيانات بمجرد مغادرة الموقع.

ومن الحيل الممكن استخدامها أيضًا "التصفح الخفي" الذي لا يسمح بالاحتفاظ بسجلات الزيارات، ويمكن تفعيل ذلك من خلال متصفح "Chrome" بالضغط على "CTRL+SHIFT+N" في حال استخدام جهاز الحاسوب، أو عبر الإعدادات من المتصفح نفسه في الهاتف المحمول.

سينما

"Below Zero".. في غياب القضاء الفعال يتحول الأفراد إلى قضاة مواقف

تدور أحداث الفيلم الإسباني "Below Zero"، أو "تحت الصفر"، في إطار من الإثارة والجريمة والمغامرات، ليروي إحدى حكايات عالم السجناء، عالم الأشخاص الذين يعيشون بمعزل عن التجمعات البشرية، رغم وجودهم ضمنها، ويكونون عوالمهم الخاصة، بالإضافة إلى أفكارهم ومفاهيمهم المتعلقة بالنجاة والعدالة والحق، ومدى ثقتهم بقدرة السلطات على إحراز وتحقيق العدالة، وهذا ما تكشفه حوارات العمل الممتد على طول 106 دقائق.

يروى الفيلم بنظرة إخراجية جذابة حكاية شرطي عُيّن للتو سائقًا لشاحنات نقل السجناء، ويدعى "مارتن"، يواجه مع زميله "مونتيسنوس" رحلة محفوفة بالمخاطر، خلال نقل مجموعة من السجناء من سجن لآخر، بشاحنة مزوّدة بأحدث التقنيات التي تقتل لدى السجين أي أمل بالهرب، وهي الرحلة الأولى لـ"مارتن" بعد تعيينه في هذه الوظيفة المشؤومة.

تدخل كاميرا الفيلم إلى الشاحنة لتنقل من داخلها صورة أقرب عن انطباعات السجناء وتعطّشهم للهرب، وعلى الطريق تواجه الشاحنة هجومًا منظمًا يقوده شخص واحد يدعى "ميغيل"، يتمكن من القضاء على عنصري شرطة في السيارة المرافقة للشاحنة، قبل أن يحاصر الشاحنة ويعوق حركتها بعد ثقب عجلاتها بسلاسل حديدية مدببة فردها على الطريق.

هذا الرجل، الذي بدا مجهولًا في افتتاحية الفيلم، يدفن جثة في ظلام الغابات، يتحرك بقوة البحث عن عدالة لم تقدمها أروقة المحاكم إثر تعرض ابنته اليافعة للاغتصاب والقتل بعد التعذيب على يد شابين، أولهما لاقى مصيره في بداية الفيلم على يد "ميغيل" نفسه، بعد أن اعترف على شريكه في الجريمة، والثاني موجود ضمن الشاحنة، ويحاول الرجل الوصول إليه بمعزل عن بقية سجناء الشاحنة.

وكما في الحياة خارج السينما، التدفق الدرامي للأحداث يتطلب أن يموت الكثير من الأبرياء في سبيل المذنب، وإن كان الأبرياء هنا مدانين بكثير من الجرائم، إلا أنهم أبرياء من الجريمة التي يُبنى عليها الفيلم، والتي بسببها صاروا عالقين ضمن الشاحنة على طريق شديد البرودة والظلام، إذ يجري نقل السجناء ليلًا لدواعٍ أمنية.

وخلال الفيلم الذي يغيب عنه العنصر النسائي، باستثناء مشاهد قليلة افتتاحية وتمهيدية، تُراق الكثير من الدماء، ويفقد الكثيرون أرواحهم، بمن فيهم "مونتيسنوس"، زميل "مارتن" ورفيق رحلته، في محاولة يجريها العمل للوصول إلى الذروة بحمل خفيف على صعيد الممثلين، لإبراز بطل العمل بوضوح أكبر.

تميل أفلام الإثارة والغموض والجريمة إلى تصوير مشاهدها ليلًا، في الظلام والوحدة والبرد، لمنح المشاهد بعدًا نفسيًا إضافيًا لا تقدمه المشاهد النهارية التي توحي بالفرج والأمل والسكينة، وهو ما استفاد منه صنّاع الفيلم، حين دار الجزء الأقسى من الفيلم في الظلام، قبل حلول النهار الذي يبشر بانتهاء الخوف، ويبدد الرعب.

ورغم استماتة "مارتن" بداية في الدفاع عن السجناء ككل، فإن تحولًا ما يطرأ يسوقه لرد فعل مفاجئ، يعطي العمل منطقيته، ويقول إن جزءًا من العدالة لا يحققه القضاء، يدفع الفرد ليكون قاضيًا في موقف ما.

عُرض الفيلم للمرة الأولى في 29 من كانون الثاني الماضي، وهو من بطولة كل من خافيير غوتييريس، وكارا إيلجالد، ولويس كاليجو، وإسحاق فيريز.

وشارك في كتابة الفيلم كل من فرناندو نافارو، ولوس كويلز الذي أخرج العمل أيضًا.

وبلغ تقييم "Below Zero" 6.2 من أصل 10 عبر موقع "IMDb" لنقد وتقييم الأعمال الدرامية والسينمائية، وهو متاح للمشاهدة عبر منصة "Netflix".

كتاب

"السر الحارق".. تصوير أنيق لعالم العلاقات البشرية الفوضوي

تحمل العلاقات البشرية وأساليب بنائها الكثير من التعقيدات المبنية على طبيعة العلاقة القائمة أو المنشودة، فالعلاقات الندّية التي يتساوى فيها طرفان أو عدة أطراف تختلف ببنيتها عن العلاقات التي ينقسم فيها أطراف العلاقة بين أقوى وأضعف، وما إلى ذلك من الفوارق التفاضلية.

وفي العلاقات العاطفية، ورغم احتمالية وجود اختلافات اجتماعية ومادية وعلمية، قد تكون كبيرة أحيانًا، فإن هذه العلاقات تقوم على شيء من الندّية، باعتبار أن كل طرف يرى في الآخر حلقته الضائعة، والجزء المفقود من نصه، أو هكذا يفترض.

والكاتب النمساوي ستيفان زفايغ، يحاول ضمن رواية "السر الحارق" تقديم تصوير أنيق ومرتب للعلاقات البشرية بفوضويتها وتناقضاتها وعدوانيتها الهادئة، وتقريب هذه المفاهيم الاجتماعية بعاطفتها والدوافع الخفية وراءها، هذه الدوافع التي تكوّن السر الحارق أصلًا.

في الرواية ثلاث شخصيات فقط تشكّل محور الموضوع، وهذه إحدى ميزات أعمال زفايغ التي تريح القارئ من عناء حفظ الشخصيات، فالقليل منها ومن الأسماء يكفي لسرد الكثير من الأحداث وإيصال الكثير من الأفكار والرسائل.

تبدأ الحكاية برحلة يقضيها "البارون" وهو رجل أنيق الهيئة، رفيع المستوى الاجتماعي، بمفرده في أحد الفنادق، ما يوقظ داخله شبح الوحدة، فيندفع لبناء علاقة ما يستهدف بها سيدة مقيمة في الفندق.

السيدة التي وضعها "البارون" نصب عينيه امرأة متزوجة وتقيم في الفندق مع ولدها الذي يقضي رحلة علاجية، فيبني "البارون" خطته على التقرب من الطفل أولًا، وإقامة صداقة هشة لا يقبلها المنطق بين الرجل النبيل والطفل الصغير، في سبيل الوصول إلى السيدة.

ولتحقيق التقارب المنشود مع السيدة، يضع "البارون" خططه ويرمي شباكه فيما يشبهه الكاتب زفايغ بعملية الصيد.

وعلى مبدأ ضربات القلب التي يرصدها جهاز التخطيط صعودًا وهبوطًا، يقترب "البارون" ويبتعد عن هدفه، والصداقة التي أقامها مع الطفل في البداية تتأثر بتغيير مجرى اهتمام "البارون" الذي صار منصبًا على السيدة، كما يتأثر بهذه الصداقة تركيز السيدة على طفلها، وينزل درجة عن سلّم اهتماماتها، بعدما حوّلها "البارون" إلى فريسة، واستشعرت هي ذلك.

والطفل أمام تراجع اهتمام والدته وصديقه المفترض يغوص في بحر من التساؤلات حول سلوك كل من "البارون" ووالدته، بالإضافة إلى مراقبته الطرفين وتركيزه على التفاصيل للوقوف على سر التغير المفاجئ في سلوكهما.

في الرواية يؤكد زفايغ أن العلاقات البشرية، على اختلاف الغرض منها، علم يحدد مستوى الذكاء الاجتماعي، ليس ببناء العلاقات فحسب، بل باستمراريتها أيضًا، وتحديد الغرض منها، وبلوغه، والآلية المتبعة للوصول إلى الهدف.

العالم ليس رديًا في رواية "السر الحارق"، كما في الواقع، فـ"البارون" النبيل يستغل وحدة الطفل وتعبه، ويلعب على الأوتار الحساسة في سبيل مراده، ما يوضح حقيقة أن المجتمع البشري لا يلقي بالًا للمبادئ دائمًا، وأن شيئًا وحشيًا قد يستيقظ داخل الفرد في وقت ما ليحوله إلى شخص آخر، ويدفعه لتحقيق أهدافه بمعزل عن القيم الأخلاقية، خاصة حين يتحول الشخص من قائد لهدفه إلى أداة لتحقيق الهدف، ما يعني سمو ما هو غير بشري على البشري.

وككثير من روايات زفايغ (الخوف، وأربع وعشرون ساعة من حياة امرأة، وآموك، ورسالة من مجهولة)، تندرج الرواية في إطار الأعمال الأدبية القصيرة، إذا ما قيست بعدد الصفحات، إذ تدور الأحداث كلها على مدار نحو 105 صفحات فقط، لكنها أحداث موزعة بتوازن على كل الصفحات بما يعوق أي إمكانية للملل.

	8		5	9		7		3
1	7	5	5					
		3						6
	3	6		7	2		8	
8				4				9
	5		8	6		2	4	
7						4		
					8	9	7	1
5		9		2	7		6	

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

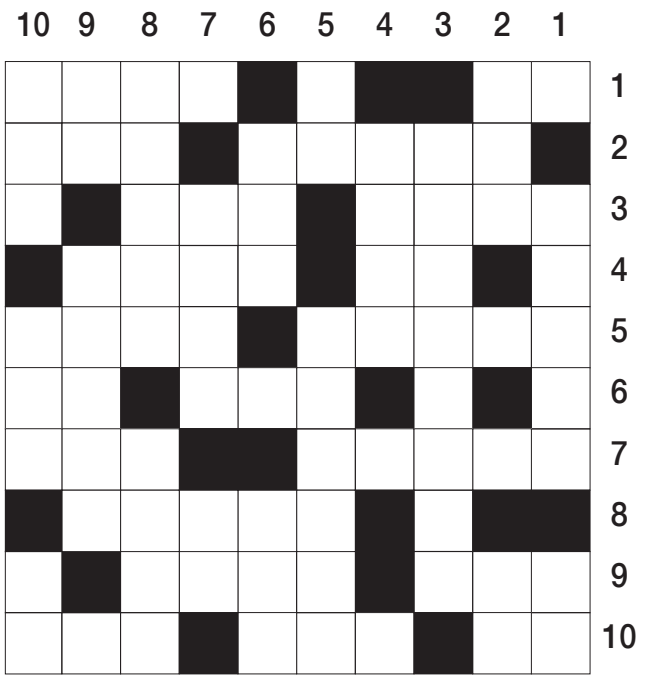

أفقي

1. في المغرب -الهدم يبدأ من اليسار
2. المكيال -حكى
3. حثيث - جسيم
4. في الستين - فصاحة
5. الدسم - موجع
6. يسحب - إحسان
7. الآلاء - صار
8. أدوات
9. ضمير - تقليدي
10. للتعجب - مساعد - لقب تشريفي

عمودي

1. مأسورات - في أوروبا
2. رند - غير مطبوخ
3. عاصمتها فيلينيوس
4. ما ارتفع عن الأرض
5. رافضة - لباس صيني
6. ذو حد قاطع -زاد وزنه
7. قثاء - في الباطن
8. أطمار - زعيم
9. لؤلؤ -بين الهند والصين
10. هدف -مرح - حركة بحرية

حلول العدد السابق

5	4	2	3	7	6	8	1	9
6	1	7	8	9	4	3	2	5
9	8	3	1	2	5	6	7	4
7	6	9	4	5	2	1	3	8
1	5	8	9	6	3	7	4	2
2	3	4	7	8	1	9	5	6
8	2	5	6	1	7	4	9	3
3	7	6	2	4	9	5	8	1
4	9	1	5	3	8	2	6	7

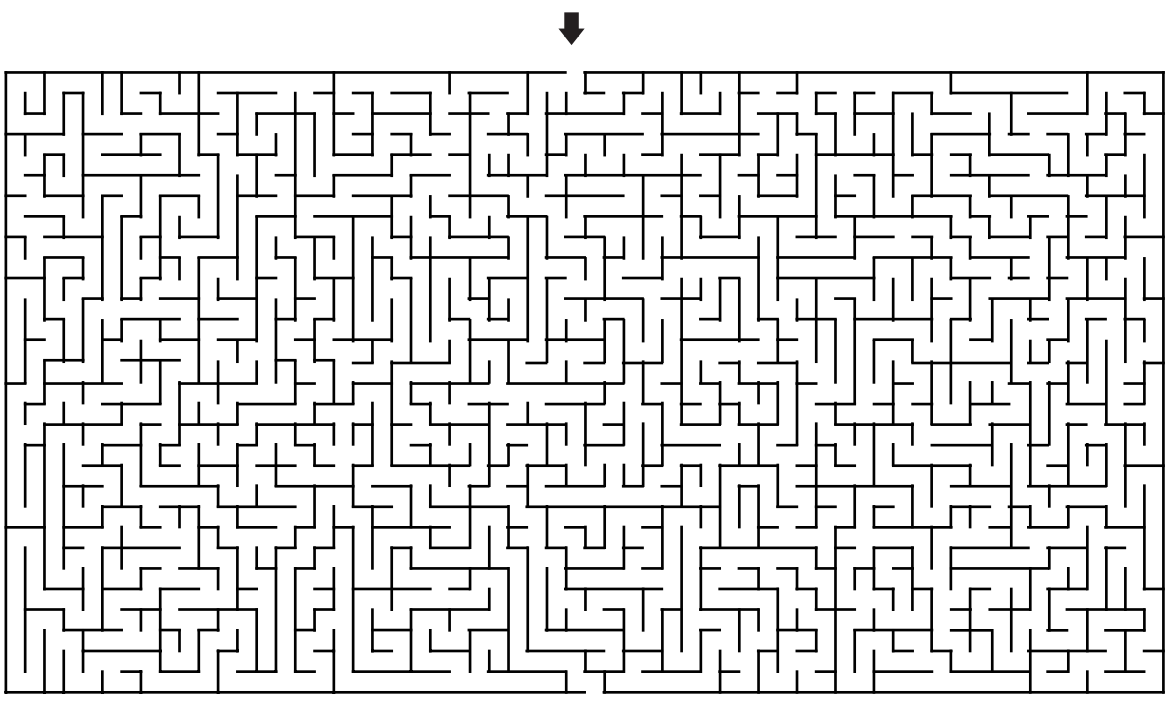

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

الخريف جاء مسرعًا يا ليو..

عروة قنواتي

ضجّت وسائل الإعلام الدولية، مساء الخميس الماضي، 5 من آب الحالي، بخبر صادم لعشاق نادي برشلونة الإسباني، مفاده أن الفراق أزف موعده بين القائد الأرجنتيني ليونيل ميسي ونادي برشلونة بيته الذي عاش فيه 17 عامًا بقميص الفريق الأول، وقبلها بسنوات في الفئات العمرية.

خبر ربما كان كل من يتابع كرة القدم ينتظره عند الاعتزال، وليس عند الرحيل عن الفريق إلى وجهة ثانية، خبر نتوقعه كلنا لأنها سنة الحياة، وكرة القدم لا تشفع لأحد من ناحية العمر والتقدم في السن، ولكن لم نكن نتمنى يومًا، لا عشاق ليو ولا خصومه، أن يتوقف عن ممارسة كرة القدم. وتبقى العاطفة وحدها والأقدار هي الواقع والمنطق والحقيقة التي لا يمكن تغييرها أبدًا.

لم يعتزل أسطورة كرة القدم، ولكنه فتح باب النادي ليخرج منه بعد أن كانت الأخبار تشير وتؤكد بأن عقدًا لمدة خمس سنوات تمت الموافقة عليه، وتبقى حفل التوقيع، وأن الجميع في النادي موافق على شروط العقد بمن فيهم ليونيل ميسي.

فتح باب بيته ليخرج إلى وجهة جديدة قبل أسبوع من بداية الموسم الجديد، فتح باب الحزن له ولكل من أحبه داخل النادي الكتالوني، خاصة بعد تحقيق حلمه بإنجاز أول وأغلى لقب على مستوى المنتخب الأرجنتيني، وهو بقميص التانغو في "كوبا أمريكا" هذا الصيف.

كل المحاور والمفارق والطرقات والإشارات كانت ترسم صورة التجديد للبارسا، ميسي مجددًا بقميص البلوغرانا، لكن الخريف جاء مسرعًا، وعلى عكس كل التوقعات، حيث لا شائعات ولا تسريبات ولا أقاويل تتحدث عن الرحيل، كان مساء الخميس مختلفًا في عز فصل الصيف، ووسط ارتفاع درجات الحرارة الشديدة التي تمر علينا، أطل الخريف وسحب أوراق اعتماد الأسطورة في كتالونيا، ليرحل بها إلى وجهة لم يتم تحديدها أو البت فيها حتى الساعة... لربما إلى باريس سان جيرمان الفرنسي، لربما إلى تشيلسي الإنجليزي، ومن يعلم كيف ستكون الساعات المقبلة في عمر كرة القدم وتعاقداتها؟

غطت أخبار الرحيل السريع على كل أخبار الأولمبياد والحرائق والعواصف والفيضانات في العالم... أخبار عاجلة تأتي من هنا وهناك، وكلها تنصبّ في محور واحد، ميسي يغادر بيته هذه اللحظة بعد 17 عامًا من الإنجازات والبطولات والأفراح والأتراح، كل جهة تكتب سببًا للرحيل، وكل وكالة تتحدث عن مشكلة حدثت في الساعات الأخيرة.

هناك من رمى الكرة في ملعب رابطة الليجا الإسبانية، وأيضًا من عزا الموقف إلى قضية سقف الرواتب وجائحة "كورونا" وما فعلته بخزائن الأندية الكبرى، هناك من أشار إلى أن الإدارة هي من تباطأت وهي من تخاذلت بحق ليونيل ميسي، وهناك من يعتب على النجم لأنه لم يجدد عقده مبكرًا قبل شهرين، وأخبار طويلة ومقالات وتحليلات لا تفيد العاشق والمتابع لكرة القدم، وخاصة في إسبانيا، لأن ليونيل ميسي مغادر فعلًا إلى وجهة ثانية، بما لم يكن في الحسبان.

لا أود هنا الحديث عن أرقامه وأيامه وإنجازاته وأفراحه والمنصات التي صعد عليها وحقق المجد لنفسه ولبرشلونة من خلالها، ولا كم رقمًا كسر في حياته الكروية المليئة بالمحبة والتفاعل والمهارة، بما يجعله من أفضل من لمسوا كرة القدم في التاريخ، إن لم يكن أفضلهم على الإطلاق حتى الساعة... أود أن أودع ليونيل ميسي وهو يترك قميص البلوغرانا الذي أحببته منذ كان عمري عشر سنوات، أي قبل 27 عامًا، أريد أن أواسي نفسي وأقول إنه مهما سما الإنسان فهو زائل والتاريخ باقٍ.

أريد أن أكذب علىّ عواطفي وأقول، كما كنا نقول برحيل كلويفرت وريفالدو ورونالدينيو: المجد لبرشلونة. لكن إرثك ورحيلك ضخم يا ليو... أي نوع من المتابعة الجديدة لكرة القدم ستظهر بارتدائك قميصًا جديدًا في ما تبقى من سنوات عمرك الكروية.

سأشجع برشلونة كما كل العشاق، عندما تكون خصمًا للبلوغرانا في أرض الملعب، وسنصفق لك دائمًا عندما تنتصر في حياتك الكروية.

وداعًا.. لقد جاء الخريف مسرعًا أيها القائد.

المشاركة العربية في الأولمبياد.. سياحة أم منافسة

السباح التونسي أحمد الحفناوي (تويتر)

عنب بلدي – محمد النجار

تعتبر المشاركة العربية في دورات الألعاب الأولمبية بشكل عام خجولة جدًا، وذلك من خلال الأرقام المتواضعة للعرب في الدورات الأولمبية وخاصة الدورات الثلاث الأخيرة، إذ انخفضت الإنجازات وارتفعت نسبة المشاركين، وهذا ما يدفع الشارع الرياضي العربي لوضع إشارات استفهام كثيرة عن المشاركة العربية وإنجازاتها أولمبيًا.

جمع الرياضيون العرب 124 ميدالية (31 ذهبية و31 فضية و65 برونزية)، طوال مشاركاتهم في دورات الألعاب الأولمبية منذ مشاركتهم الأولى في الدورة الخامسة التي أُقيمت في العاصمة السويدية ستوكهولم عام 1912 ولغاية أولمبياد "طوكيو 2020"، وهو ما يعادل حصيلة دولة واحدة في دورة ألعاب أولمبية مثل أمريكا والصين وإنجلترا وألمانيا وروسيا، وغيرها من الدول ذات الصيت الكبير أولمبيًا.

"طوكيو 2020" كشف المستور

بلغت المشاركة العربية في دورة الألعاب الأولمبية "طوكيو 2020"، التي بدأت في 11 من تموز الماضي وتنتهي اليوم الأحد 8 من آب، 451 رياضيًا يمثلون 19 دولة عربية مجتمعة في أكبر الأحداث الرياضية في العالم، وأكثرها قوة وتنافسية.

وعلى الرغم من هذا العدد الكبير من الحضور العربي، لا ترتقي نتائجه إلى مستوى مشرف وحضور فعال في هذا الأولمبياد.

وفد مصر الرياضي المشارك بلغ 141 رياضيًا، ولم يحرز سوى ذهبية واحدة ومثلها فضية وأربع برونزيات، أما تونس فقد شاركت بوفد رياضي عدده 62 رياضيًا، ولم تحرز إلا ذهبية واحدة ومثلها فضية .

أما المغرب الذي يشارك بـ48 رياضيًا ورياضية فأحرز ميدالية ذهبية واحدة فقط، والجزائر شاركت بـ44 رياضيًا ورياضية ولم تحرز أي ميدالية، في حين شاركت السعودية بوفد بلغ 33 رياضيًا ورياضية وأحرزت ميدالية فضية.

وكذلك البحرين شاركت بـ32 شخصًا، وحققت فضية واحدة، بينما قطر شاركت بفريق عدده 16 رياضيًا وأحرزت ميداليتين ذهبيتين وفضية، والأردن شارك بـ14 رياضيًا وأحرز فضية واحدة وأخرى برونزية.

الكويت شاركت بوفد بلغ عشرة رياضيين وحققت ميدالية برونزية، وكذلك الوفد السوري المشارك بـ11 لاعبًا وأحرز برونزية واحدة.

بينما المشاركات الأخرى مثل الإمارات وفلسطين واليمن وعمان وجيبوتي وليبيا وجزر القمر والصومال والعراق وموريتانيا (ومنتخب اللاجئين الذي يضم تسعة سوريين)، لم تحرز أي ميدالية في هذا الأولمبياد.

أولمبياد "طوكيو 2020" الأفضل عربيًا

يعتبر أولمبياد "طوكيو 2020" الأفضل عربيًا، إذ استطاع العرب إحراز 18 ميدالية، وهو رقم قياسي بالنسبة لمشاركاتهم وعدد الميداليات التي أحرزوها منذ قرن تقريبًا، وهي خمس ميداليات ذهبية وست فضية وسبع ميداليات برونزية.

ويعد أولمبياد "سيدني 2000" ثاني أفضل مشاركة عربية من حيث عدد الميداليات، حيث أحرز أبطال العرب 14 ميدالية، منها ذهبية واحدة وفضيتان و11 ميدالية برونزية.

أما الأفضل عربيًا من حيث الميداليات الذهبية فهو أولمبياد "أثينا 2004"، إذ أحرز أبطال العرب أربع ذهبيات وفضيتين وأربع برونزيات، وبلغ عددها عشر ميداليات مجتمعة، وانخفض مستوى الميداليات في أولمبياد "بكين 2008"، حيث حققت المشاركة العربية سبع ميداليات فقط، ذهبية واحدة وثلاث فضيات، ومثلها برونز.

مصر تتصدر العرب في عدد الميداليات

شاركت مصر 22 مرة في دورة الألعاب الأولمبية منذ أول مشاركة لها في أولمبياد "ستوكهولم" بالسويد عام 1912، وهي تتصدر الدول العربية في إحراز أكبر عدد من الميداليات الأولمبية عبر التاريخ، وبلغت 36 ميدالية، منها ثماني ميداليات ذهبية و11 فضية و19 ميدالية برونزية.

وعلى الرغم من ذلك، فهذه أرقام متواضعة قياسًا بعدد المشاركات وعدد الرياضيين المصريين المشاركين.

فعلى سبيل المثال، يمكن المقارنة بنيوزيلندا، التي حصدت في أولمبياد "طوكيو" الحالي 15 ميدالية، منها ست ذهبية وأربع فضية وخمس برونزية، وكذلك كوبا التي حصدت في الأولمبياد 12 ميدالية منها خمس ذهبية وثلاث فضية وأربع برونزية، وأيضًا تايوان التي استطاعت أن تحصد في هذا الأولمبياد 11 ميدالية منها ذهبيتان وأربع فضية وخمس برونزية.

جوائز ثمينة للفائزين بالميداليات وإخفاق مستمر

خصصت الدول العربية جوائز للرياضيين الذين يفوزون بالميداليات، فعلى سبيل المثال في أولمبياد "طوكيو 2020"، خصصت اللجنة الأولمبية المصرية للفائز بالميدالية الذهبية مكافأة مالية قدرها مليون جنيه، و750 ألفًا مقابل الميدالية الفضية، و500 ألف مقابل الميدالية البرونزية.

وبجانب المبلغ، سيتم تخصيص راتب شهري للبطل الأولمبي مدى الحياة على النحو التالي: الميدالية الذهبية 3500 جنيه، والميدالية الفضية 2500 جنيه، والميدالية البرونزية 2000 جنيه.

في حين حددت اللجنة الوطنية الأولمبية المغربية، ووزارة الثقافة والشباب والرياضة، قيمة المنح والمكافآت المالية المخصصة للرياضيين المغاربة في طوكيو وفق أدائهم في الألعاب، وارتفعت قيمة المنح المالية في ألعاب طوكيو بشكل كبير مقارنة بالدورات السابقة، إذ حُددت بـ200 ألف دولار تقريبًا للفائز بالميدالية الذهبية، و125 ألف دولار لصاحب الميدالية الفضية، و70 ألف دولار للميدالية البرونزية.

وهذا النموذج من التحفيز يُعمَل به لدى الكثير من الدول العربية، وخاصة في الخليج العربي، فهي تمنح أبطالها المتوجين بالميداليات الأولمبية الكثير من المكافآت.

هارفي إليوت.. فتى ليفربول الذهبي

يعدّ الإنجليزي هارفي إليوت (18 سنة) موهبة شابة صاعدة في نادي ليفربول، وهو يلعب بالقدم اليسرى في مركز الجناح الأيمن الهجومي.

ويعتبر إليوت المصري محمد صلاح قدوة له، ويعتقد البعض أنه خليفة صلاح في الرواق الأيمن للنادي الإنجليزي.

استطاع اللاعب أن يلفت الانتباه في الريدز، وأيضًا في فريق بلاكبيرن روفيرز في الموسم الماضي، عندما كان معارًا من ليفربول، قبل أن يعود هذا الموسم إلى القلعة الحمراء من جديد.

هارفي من مواليد 3 من نيسان 2003، وطوله 170 سنتمترًا، ومن خلال مشاركاته مع ليفربول استطاع أن يثبت الوجود معه رغم صغر سنه، فقد شارك مع الريدز في كأس السوبر الأوروبي 2019، وكأس العالم للأندية 2019، والدوري الإنجليزي الممتاز، كما شارك مع منتخب إنجلترا تحت 17 سنة في بطولة "سيرينكا 2019".

وحسب موقع "ترانسفير ماركت"، تبلغ القيمة السوقية لهارفي 15 مليون يورو، وانضم إلى فريق ليفربول الأول بعد عودته من الإعارة، بتاريخ 1 من تموز الماضي، وينتهي العقد بتاريخ 30 من حزيران 2026.

بدأت مسيرة هارفي إليوت الكروية وهو ابن 15 سنة مع نادي فولهام الإنجليزي، عام 2018، وفي 28 من تموز 2019 انتقل إلى صفوف نادي ليفربول تحت 23 سنة، وكانت له أكثر من فرصة عندما شارك مع الفريق الأول آنذاك، واعتبر أصغر لاعب يشارك الريدز على ملعب "آنفيلد" وعمره 16 سنة و209 أيام.

وفي تشرين الأول من عام 2020، انضم هارفي إلى نادي بلاكبيرن روفرز على سبيل الإعارة لمدة موسم واحد، وبرز في الفريق وقدم مستوى جيدًا، ليلفت انتباه عدد من الفرق منها ريال مدريد الإسباني، إلا أن ناديه الأصلي ليفربول سبق هذه الفرق بتوقيع العقد معه لخمسة مواسم مقبلة.

وسيلعب هذا الموسم ضمن التشكيلة الأساسية لفريق الريدز في الدوري الإنجليزي الممتاز.

ظهر هارفي إليوت في كل المباريات التي لعبها مع الأندية 99 مرة، وسجل 16 هدفًا وصنع 26.

كما شارك هارفي مع منتخبات إنجلترا بالفئات العُمرية (تحت 19 و17 و16 و15 سنة) 17 مرة مسجلًا ستة أهداف.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

الأحـــد 8 آب /أغسطس 2021
العـــدد 494 - السنـــة العاشرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

"أحدنا غادر الصورة".. الجناة يطلبون اللجوء

نبيل محمد

عندما يسأل الأخ الذي ترك سوريا منذ سنين وأقام في فرنسا، أخاه الذي للتو جاء إلى فرنسا، "ليش تركت البلد؟"، تنتظر أنت كمشاهد نوعًا من الدراما المستهلَكة، أو جملًا شعريّة ما، لغة مكرورة تتوقعها تسكن تفاصيل أغلبية الأعمال السورية الفنية التي يجرّب من خلالها القائمون عليها طرح قضيتهم في المهرجانات التي يحضرونها، وأمام الجمهور الذي لا يعرف الكثير عن القضية السورية، لكن تفاصيل فيلم "أحدنا غادر الصورة" تختلف نسبيًا، حتى عن أعمال الأخوين ملص السابقة، فيلم بطول 16 دقيقة أتاحه مخرجاه للعرض مؤخرًا.

بيت صغير وثلاث شخصيات يتنقّلون بين مطبخه وصالونه، وكاميرا لا متسعَ لها لأكثر من "كلوزات" على وجوه الممثلين ولقطات للنافذة التي يمر من أمامها "ترام واي"، مكان ضيق لا يناسب مشكلة بهذا الحجم، مشكلة يجب لأحد أطرافها أن يعبّر عنها سريعًا، ويخوض بمكاشفة تؤدي إلى أن يغادر الطرف الآخر الذي ما كان يجب أن يأتي أصلًا، وهنا يبدو أن أهم سؤال وأوضح ما يمكن أن تواجه فيه أي قاتل أو مشارك في قمع الحراك السوري واعتقال ناشطيه وتعذيب سجنائه هو "لماذا تركت سوريا؟".

يفتح الشاب السوري الذي يسكن مع زوجته الفرنسية باب بيتهما ليفاجئا بأخيه القادم حديثًا من سوريا، والذي يبدو أن قدومه ليس محطّ راحة للأخ، بل إن مشكلة غامضة تبدو بينهما، على الأقل أمام أعين الفتاة الفرنسية التي تحاول العناية بذلك اللاجئ القادم من بلاد الحرب والقتل. مشكلة تصل ذروتها إلى عراك بالأيدي بين الأخين، عندما يرفض القادم الجديد الإجابة عن سؤال أخيه عن سبب ضربه طفلًا شارك بمظاهرة، وهنا تبدأ المكاشفة البسيطة بلغة عادية لا تحمل رمزيات كثيرة، وتختلف بتفاصيلها عن اللغة العامة للفيلم التي تطغى عليها أجواء مسرحية. مشهد العراك ذاك يفتح العمل ككل على مضمونه ورسالته الأساسية ببساطة ودون تعقيد.

هناك قتلة وجنود شاركوا بالظلم والقمع باتوا يطلبون اللجوء في دول أوروبا، تقود بعض الوشايات عنهم أو الفيديوهات أو الوثائق إلى حرمانهم من اللجوء على الأقل أو سَوقهم إلى المحاكم، لكنّ كثيرًا منهم سيعيشون كأي لاجئ آخر، أو كأي ضحية من ضحاياهم نالت اللجوء في الغرب.

يقدّم الفيلم نظرة سريعة ومباشرة على قضية غاية بالأهمية، وتنال اليوم الكثير من الأخذ والرد، قضية لم تعد تفاصلها بسيطة كهذا الفيلم، هي ليست مجرد قاتل يتم الإمساك به وتعريضه للمحاكمة في دول تحترم القانون وتطبّقه، إنما باتت معتركًا تضيع فيه التفاصيل الحقيقية، ويصبح من الصعب اتخاذ موقف تجاهها، بين متهم لم تثبت إدانته، وشهود قد لا يكونون جميعًا صادقين. لكن هذا لا يلغي حقيقة أن الضحية السورية التي تمشي في شوارع ألمانيا أو فرنسا أو غيرهما اليوم، قد تلمح قاتلها، ولن يكون سهلًا عليها أن تثبت ضلوعه فيما فعل.

يبسّط الفيلم القضية تلك إلى مفرداتها الأساسية، وهو أهم ما يميزه، حيث تتكشف القضية بشكل أوضح عندما يعرض الأخ الفيديو الذي يثبت ضلوع أخيه أمام زوجته، فتطلب الزوجة من أخ زوجها أن يغادر البيت، وأنها لا تريد أن تلمحه نهائيًا في حياتها، طلب يبدو أفضل ما يمكن أن تنتهي به هذه القصة القصيرة، يشي بمغزى أن هذا القاتل الذي يصرّ حتى اليوم على موقفه ضد الحراك المدني، ويحمّل المظاهرات مسؤولية كل ما حدث في سوريا، قد يحصل على اللجوء في فرنسا، لكنه على الأقل لن يحصل عليه في بيت أخيه، وسيجد من يشغّل الفيديو الذي يدينه على شاشة كبيرة واضحة، هي اليوم في بيت أخيه، وغدًا قد تكون في المحكمة.

من الأعلان التشويقي لفيلم "أحدنا غارد الصورة" (الأخوين ملص "يوتيوب")

نحن مع ديمقراطية تونس يا قيس

أكثر مَن أغاظني، خلال الأيام الماضية، الأشخاص الانبطاحيون، الزئبقيون، الانهزاميون، الذين تذمروا من تدخلنا، نحن السوريين، في الشأن التونسي، وراحوا يوبخوننا، ويقولون إن المفروض بنا أن نترك تونس للتوانسة، فهم أدرى بقضيتهم، وتشعباتها.

أقل ما يمكن أن يُقال في هذا الكلام إنه هراء، لا يصدر إلا عن ذات مريضة، جاهلة، فنحن، يا عين عمك، من يوم يومنا نغيث الملهوف، ونجير المستجير، وعندما تصيح امرأة حرة (ليست عبدة تُقرع بالعصا): وا أبو فلاناااه... ننتظر أن يهب أبو فلان لنجدتها، فإذا كان غائبًا، أو مشغولًا، أو متقاعسًا، نهب نحن لنجدتها، ولا يهمنا أن تكون على حق، أو على باطل، فنحن، أساسًا، لا نميز بين هذين المفهومين، وحتى لو ميزنا بينهما، بأيش يفيدنا التمييز؟

تدخلنا، سنة 1948، بقضية فلسطين، أرسلنا إلى ثراها الغالي جيوشًا ومتطوعين، وهُزمنا، حاشا السامعين، ولكن عزيمتنا لم تهن، ولم تلن، ولم نتوقف عن دعمها قط. وعندما ينقسم الفلسطينيون ننقسم معهم، ناس مع فتح أبو عمار، وناس مع الجبهة الشعبية جورج حبش، وناس مع القيادة العامة أحمد جبريل، وحواتمة... يا سيدي، وحتى أبو نضال الذي كان متخصصًا بخطف الطيارات، أيدناه، وكلما خطف طيارة نقول: أووف، والله ما قصر بهؤلاء العكاريت، خله يخطف طيارات للدول الغربية المتقاعسة عن نصرة قضايانا حتى تعرف أن الله حق.

إذا شهدت الأراضي الفلسطينية انتفاضة سلمية، نؤيدها، ونحكي ساعتين متواصلتين عن فضائل الاحتجاج السلمي، وجدواه في تحصيل الحقوق المستباحة، وإذا اتجهت جماعة فلسطينية، أو أكثر، إلى العمل المسلح، وقاموا بتفجير هنا، وقتلوا أناسًا هناك، نقول: هذا هو الحكي الذي تأتي منه أسئلة في الفحص، وبلا نضال سلمي بلا بطيخ مبسمر! ونسترجع قول الزعيم الأسمر جمال عبد الناصر بأن ما أُخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، دون أن نسأل أنفسنا: لماذا تركهم الزعيم الأسمر يأخذون أراضيه بالقوة وقد كان يومئذ في أوج قوته وجبروته؟

ما علينا. يا سيدي الكريم، وأيدنا منظمتي حماس والجهاد الإسلامي، وقلنا لمن يمارينا: تفضل، انظر بعينك، وارحم بقلبك، وكن على يقين أن الأمور تشرّق وتغرّب، وتصعد وتهبط، وفي المحصلة لا يصح إلا الصحيح، والصحيح معلوم للقاصي والداني، وهو أن "الإسلام هو الحل"، وما عليك الآن إلا أن تنتظر اللحظة التاريخية التي ستتمكن منظمتا حماس والجهاد، بعون الله، من تحرير فلسطين، وفوقها ألف متر مربع من أراضي الجولان، على البيعة، ووالله لو لم نكتشف أن حماس متحالفة مع إيران، وإيران تقتل شعبنا في سوريا واليمن ولبنان والعراق، لبقينا مؤيدين لها مدى الدهر.

وأيدنا، يا سيدي منلا أنت، القضية المصرية، ويوم قتل ذلك الإخوانجي خالد الإسلامبولي أنور السادات، انفتحت في سوريا أبواب جهنم، لم يبق حامل رشاش أو كلاشينكوف أو مسدس ماكاروف، إلا وأطلق النار ابتهاجًا بمقتل الخائن "السادات" الذي صالح إسرائيل وصافح الصهاينة! وهلق، بدك إيانا، بقى سيدي، نشوف بعيننا، قيس سعيد، عم يعتدي على الدستور والديمقراطية، ونبقى ساكتين؟ خسئت.